رسالة

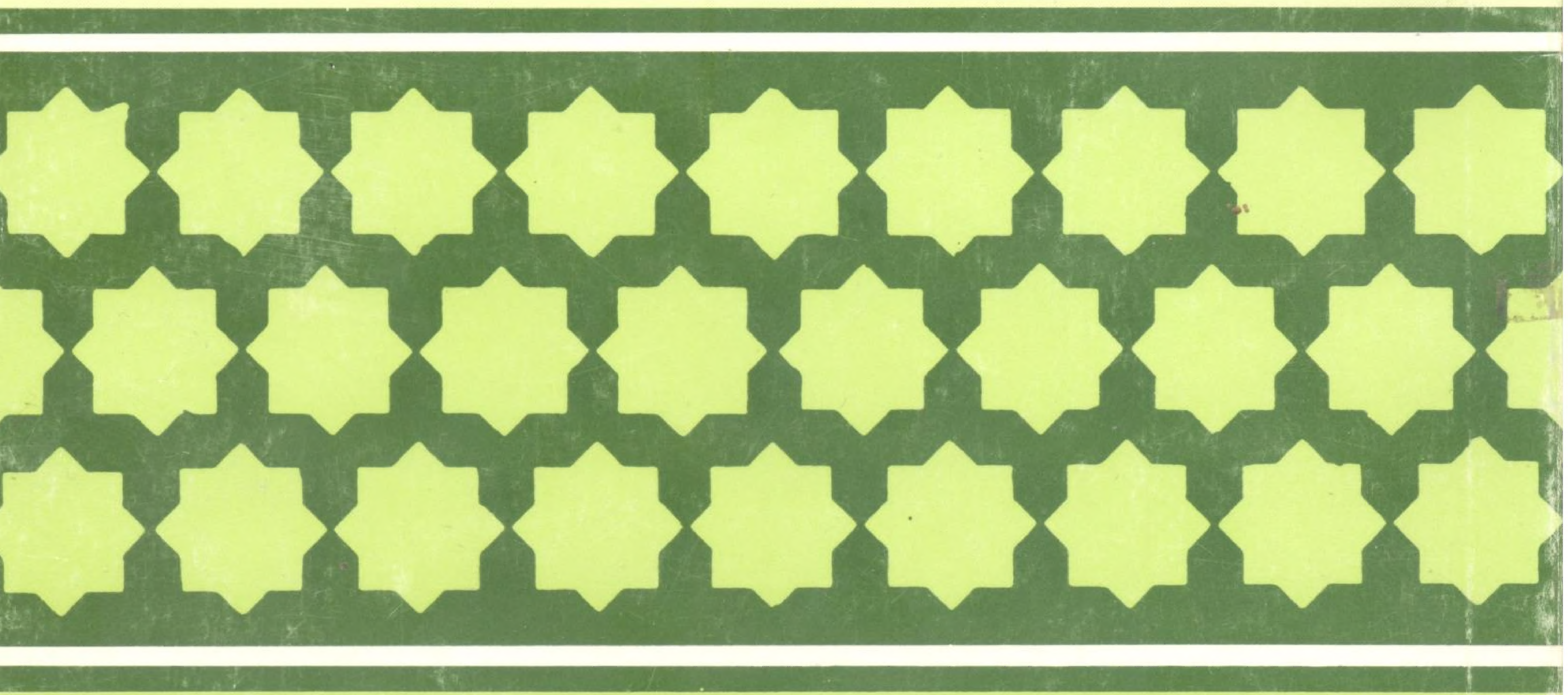
سلم العامّة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدّين

تأليف

العلاّمة الهمام النحرير الإمام زهرة زمانه

الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي

رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين



مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

رسالة

سلم العامة والمبتدئين

إلى معرفة أئمة الدين

رسالة

سلم العامّة والمبتدئين
إلى معرفة أئمة الدِّين

تأليف

العلاّمة الهمام النحرير الإمام زهرة زمانه
الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين

محلاّة ببعض كلمات كالحاشية
لا تخلو من فائدة حررها إبن المؤلف حفظه الله

نشر وتوزيع
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

نشر وتوزيع
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
ص.ب. : ٩٠٠٢ السيب
سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين * (أما بعد) فاعلم أيدنا الله وإياك بتوفيقه * وأرشدنا إلى معرفة الصواب من دينه وطريقه * إن المسلمين كانوا في حياة النبي ﷺ على رأي واحد واعتقاد واحد لا خلاف بينهم في معتقدهم لوجوده ﷺ بينهم يقلدونه في جميع نوازلهم ولمشاهدتهم الوحي ونزول القرآن في بيان ما شكل عليهم ولما مات ﷺ بقي المسلمون على ذلك ولم يقع بينهم خلاف إلا في بعض أمور اجتهادية * لا تعلق لها بالمسائل الاعتقادية * ولا توجب كفراً ولا إيماناً * ولا زيغاً ولا طغياناً * ثم صار الخلاف يتدرج شيئاً فشيئاً إلى آخر أيام الصحابة رضوان الله عليهم ومع ذلك لم تزل عقائدهم وديانتهم واحدة لا خلاف بينهم فيها إلى أن ظهر رجل يقال له معبد الجهيني وآخر يقال له غيلان الدمشقي وآخر يقال له يوس الاسواري وخالفوا

المسلمين في القدر ونسبوا أفعالهم إلى قدرتهم ونفوا عنها قدرة الله تعالى فزاغوا بذلك وضلوا عن مسلك الحق ولم يزل الخلاف يتدرج ويتشعب وكثرت الآراء والأقوال وعظمت الفتن والأهوال حتى تفرق أهل الإسلام وأصحاب المقالات لي ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر بذلك رسول هذه الأمة عليه السلام حيث قال أو كما قال * افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الفرقة[1] ويقول إن الحق بيده دون غيره وصار كل حزب بما لديهم فرحون وقد

---

(١) ذكر الإمام أبو يعقوب بن إبراهيم الوارجلاني رحمه الله في كتابه الدليل والبرهان لهذا الحديث صوراً تخلف هذه في بعض اللفظ والمعنى واحد قال رضي الله عنه * قال ﷺ ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن إلى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الوحدة، الحديث وفي حديث جبير بن نفير ستفترقون على احدى وستين فرقة وفي حديث أخر افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترقون على ثلاث وسبعين فرقة الحديث وفي حديث آخر افترقت النصارى على احدى وثمانين فرقة واليهود على اثنتين وسبعين فرقة وأنتم على ثلاث وسبعين فرقة الحديث والحديث من المسندات وليس من المتواتر اهـ .

سئل رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية فقال هم الذين يعملون بكتاب الله تعالى وسنتي * .

* فإذا فهمت هذا وانتقش في صحيفة ذهنك فاعلم أن أصحابنا وأمتنا رضي الله عنهم هم المتمسكون بكتاب الله وسنة الرسول * المقتفون آثار الصحابة العدول * قد قادهم الارشاد والتوفيق * فأخذوا على يمين الطريق * واسسوا قواعد مذهبهم على الصدق والتحقيق * فبراهينهم عليه نيرة واضحة * ودلائلهم على إثبات صحته مقبولة راجحة * موافقة للكتاب والسنة * وما عليه السلف الصالح من هذه الأمة * ولم يزالوا بحمد الله تعالى على النهج القويم * والصراط المستقيم * يتوارثون دين الله خلفاً بعد خلف وطبقة بعد طبقة وجيلاً بعد جيل من لدن رسول الله ﷺ إلى هلم جرا كما قال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين * وانتحال المبطلين * وتأويل الجاهلين * فالغالون هم الصفرية الأزارقة ومن شايعهم فانهم غلوا في دين الله وتعدوا حدوده وحكموا بأن المعاصي كلها شرك ومرتكب الكبيرة كافر كفر شرك يحل دمه وماله وسبي ذريته وكفروا بعض الصحابة الراشدين رضي الله عنهم إلى غير ذلك من قبائحهم * وأما المبطلون فهم المشبهة

والمجسمة ومن وافقهم فقد شبهـوا الله تعالى بخلقـه ووصفوه بكونه جسماً فأبطلوه بذلك جلا وعلا * وكذلك المـرجية فـانهم قالوا إن المعاصي لا تضر مع الاقرار بالتوحيد فـابطلوا بـذلك فائدة الحـلال والحرام والأمـر والنهي والوعـد والوعيـد * وأما الجـاهلون فهم المتأولـون لكتاب الله وسنـة نبيه ﷺ عـلى غير تأويلهما * .

* وأصحابنا رضي الله عنهم قد سلموا من هذه الزلات * ونـزهوا دين الله عن هـذه الهفوات * فصـدق عليهم الحديث المنقـول * وثبت بذلـك أنهم القادة العـدول * المصدقـون في كل فعل وقول * مما جاء عن الله والرسـول * فلذلك صـدقنا أخبارهم * واقتفينا آثارهم * وعلمنا أنهم هم الحـاملون لهذا الدين المشيدون له على أسـاس الصحة واليقـين * اماتنـا الله عـلى منهاجهم مـوفقين * لا بمـدلين ولا مغـيرين بجـاه خـاتم النبيين صلى الله عليـه وعليهم أجمعين * وإذ قـد ذكرنـا أصل الاختلاف الواقع بين المسلمين * فلنرجـع إلى ما قصـدناه من تسمية أئمتنا ومشـائخنا المهتـدين * الذين أخـذنا عنهم هـذا الدين * وصاروا وسيلة لنـا إلى رب العالمـين * فنقول وبـالله التوفيق * .

* اعلم وفقنا الله وإياك لمرضاته أن سلفنا وقدوتنا وعمدتنا

وإمام مذهبنا ووسيلتنا إلى ربنا بعد رسـوله الصـادق الأمين * وأصحابه الأئمـة الراشـدين صلى الله عليـه وعليهم أجمعين * هـو الإمام الماهـر * والبحر الـزاخر * عمـدة كل مـريد * أبـو الشعثاء جـابر بن زيـد * رضي الله عنه البصري العـماني من التابعـين أخذ العلم عن ابن عباس ابن عم النبي عليـه السلام وغـيره من الصحابة كما قال رحمـه الله تعالى اجتمعت بسبعـين رجلاً من الصحابة فحويت ما عنـدهم من العلم إلا البحر الـزاخر يعني ابن عبـاس وسماه بحـراً لغزارة علمـه وكثرتـه فلذلك لم يحط بما عنده من العلم قال في كتاب السـير عند التعـريف به وكان جابر أعلم الناس وأعبد الناس ولـذلك قـال ابن عباس جابر بن زيد أعلم الناس وقال أيضاً عجباً لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن زيد ولو قصدوا نحوه لوسعهم علمه * وذكر أبو طالب مكي في كتـاب قوت القلوب أن ابن عباس قال اسألوا جابر بن زيد فلو سأله من بالمشرق والمغرب لـوسعهم علمه وقـال اياس بن معـاويـة رضي الله عنـه رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابـر بن زيد مـع أن البصرة مملوءة يومئذ بالفقهاء وعن الحصين ابن حيان قال سمعت ابن عباس في المسجد الحرام يقـول جابـر بن زيد أعلم النـاس بالـطلاق وعنـه أيضاً لمـا مات جـابر بن زيـد بلغ موتـه أنس بن مالـك

خادم رسول الله ﷺ فقال مات اعلم من على ظهر الأرض أو قال مات خير أهل الأرض وله كرامات وفضائل تطلب من المطولات[1] وكان رحمه الله في القرن الأول مع كثيرين ممن كانوا على طريقته من فحول العلماء ورجال الدين كالإمام عبد الله بن اباض وأبي بلال مرداس بن حدير وأخيه عروة وغيرهم ممن لهم ذكر وفضائل في التواريخ الكبيرة رضي الله عنهم .

ولادته

وكانت ولادته رحمه الله في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسنتين بقيتا منها وذلك أن سيدنا عمر مات في ثلاث وعشرين من الهجرة فتكون ولادة جابر في احدى وعشرين منها *

وفاته

* ومات رحمه الله سنة ست وتسعين من الهجرة بعد أن

(١) ذكر الإمام الوارجلاني أنه وقف على كتاب له كان أرسله إلى الإمام الزهري المشهور (وهو واحد من مائة وعشرين كتاباً من فقهاء ذلك العصر أرسلوها إلى الزهري يؤنبونه ويعيبون عليه انتماءه لأرذل ملوك الأمة في ذلك العهد الوليد بن عبد الملك بن مروان وله مؤلفات جليلة بعضها موجود الآن وجوابات ونصائح وقد بسطنا الكلام في ذلك في القسم الأول من كتابنا (الأزهار الرياضة في أئمة وملوك الأباضية) .

أخذ عنه العلم ناس كثيرون * واستضاء بنوره رجال موفقون * من جملتهم ذلك الإمام المحقق الزاهد معدن الحكم والمعارف أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري وغيره ممن يكثر تعدادهم *

(١) ثم صار أبو عبيدة قائداً في الدين وإماماً للمسلمين يرجعون إليه في المهمات * ويقصدونه في إيضاح المشكلات * تشد إليه المطايا من كل فج عميق * لطلب العلوم واستفادة التحقيق كان معاصراً للإمام أبي حنيفة ومالك * قبل اشتهار مذهبيهما في المسالك * أخذ عنه جماعة فاقوا * وفي مضمار العلوم تسابقوا * منهم حملة العلم إلى وسط جزيرة العرب وعمان والمغرب * المجددون فيها لهذا المذهب * حتى عرف واشتهر * وقوي أهله وظهر * فناصبوا من حادهم *

---

(١) كان واصل بن عطاء إمام مذهب الواصلية من المعتزلة يتمنى لقاء أبي عبيدة رحمه الله ولما اجتمعا قال واصل لأبي عبيدة أنت الذي تقول إن الله يعذب على القدر فقال أبو عبيدة لا ولكني أقول يعذب على المقدور ثم قال له أأنت الذي تزعم أن الله يعصى باستكراه فعجز واصل عن الجواب وسكت فقيل له بعد ذلك سألته فتخلص وسألك فوقفت فقال بنيت له بنياناً منذ ثلاثين سنة فهدمه وهو واقف ذكر الحكاية العلامة السالمي في مشارق أنوار العقول وذكر بعض أصحابنا المشارقة أن أبا عبيدة لحق بعضاً ممن أخذ عنهم جابر من الصحابة رضي الله عن الجميع .

وحاربوا من ضادهم * وساعدهم بعون الله سابق المقدور * حتى رقوا من حضيض الخفاء إلى ذروة الظهور *

* وها أنا ذا اذكر لك سبب ظهور هذا المذهب وانتشاره في أرض المغرب .

ظهور المذهب بالمغرب

وذلك أن خمسة أنفار * متفرقي البلاد والديار * وهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بن رستم الفارسي وإسماعيل بن درار من غدامس[1] وأبو داوود القبلي من نفزاوة[2] وعاصم السدراتي[3] هؤلاء الخمسة دعاهم داعي الفلاح والفتوح * فأجابوه إلى طلب العلم الممدوح * وسار كل واحد منهم إلى ما هو إليه مشتاق * وفارق الأهل والأوطان والرفاق * وقطعوا الفيافي إلى أرض العراق * وقصدوا أبا عبيدة

---

(١) مدينة مشهورة إلى الآن في جنوب طرابلس وأهلها الآن مالكية وفيها دفن هذا الإمام رحمه الله وضريحه مشهور هناك يزار

(٢) مدن مشهورة من أرض الزاب بالغرب أعظمها بشرة وطبنة .

(٣) سدراته بلد علم وعبادة غير بعيدة عن وارجلان بها آثار للأباضية يقصدها سائحو الافرنج أحياناً .

مسلماً بن أبي كـريمة بمـدينة البصرة * التي كـان قدومهم إليهـا سببـاً للتـأييـد والنصرة * فجمعهم عنـده سـابق القضـاء والقدر * ومكثوا يتعلمون العلوم حيناً من الدهر * فلما قضوا منها وطرهم وبغيتهم * وأخذوا مما رامـوه غرضهم وأمنيتهم * وأرادوا التوجه إلى بلادهم وأوطانهم * والانضـمام إلى طارفهم وتلادهم * استشاروا أبـا عبيدة رضي الله عنـه في عقد إمـامة الظهور لواحد منهم ليحكم بينهم بالسنة والكتاب * وما عليه السلف الصالح من الأصحاب * وذلك إذا بلغـوا أوطانهم * وآنسوا قوة في أنفسهم * فأنعم لهم بذلك وأجاب * وقال إن كـان ولا بد فعليكم بهـذا وأشار إلى أبي الخـطاب * فـإن أبى فـاقتلوه إن توفـرت الأسباب * وروي أنهم حـين عزمـوا على التـوجه والسفـر * خرج أبـو عبيدة لتشييعهم ووداعهم طلبـاً لـلأجر * ونفيـا للانفـة والكبر * ولمـا وضع رجـلاً واحدة في الـركاب * انـدفع إسـماعيـل بن درار يسـألـه عن مشكـلات المسائل ويطلب الجواب * فـما لوى رجله الثـانية إلى الـركاب الآخر حتى سأله عن ثلاثمائة مسـألة من الأحكـام * فقال لـه الشيخ معجباً باستحضاره أردت أن تكـون يا بن درار قـاضياً للإسلام * فقال له وما الذي تـراه أن ابتلاني الله بـذلك أيهـا الإمام *

وصولهم إلى طرابلس

* ولما بلغوا مدينة طرابلس وكانت إذ ذاك عامرة بـإخوانهم وفيهم العلماء وارباب الحيثيات والتجار وأهل الفضـل والدين مكثـوا مدة حتى جمعـوا أمرهم * وتشـاوروا مع من كـان فيها من أهـل الرأي من إخـوانهم * والتمسـوا الفـرصـة في عقـد الإمامة * على وجه يكون عاقبته الظفر والسلامة * فتواعـدوا لـلاجتماع خـارج البلاد * بمـوضع غـربي من المدينـة يقال لـه صيـاد * وأظهـروا أنهم مجتمعـون في شـأن أرض وقــع فيهـا خصام * ليقسموها على وجه يوافق المـرام * فلما خرجـوا إلى المـوضع المشـار إليه * أعلنـوا بالأمـر الـذي عـزمـوا عليـه * وعرضوا الإمامة أولاً على عبد الرحمن * فامتنـع من قبولهـا في ذلـك الأوان * ثم عطفـوا بهـا إلى أبي الخـطاب عبـد الأعـلى وقـالوا لـه أبسط يدك لنبـايعـك عـلى أن تحكم بيننـا بـالسنـة والكتاب * وما عليه رجال الدين وأولو الألباب * فقال لهم يا قوم ما لهذا الأمر خـرجنا * ولا لأجله اجتمعنـا * وكان غـير عـالم بمـرادهم[1] إلا مـا أظهـروه من شـأن قسمـة أرضهم *

---

(١) لأنهم لم يعلمـوه خـوفاً من تغيبـه عنهم وأخـذوه عـلى حـين غفلة من أمره .

فقالوا لا سبيل إلى الامتناع * أبسط يدك نبايعك على أن يطاع الله ورسوله وتطاع * فلما رأى أنهم مجدون في توليته * وعلم أنه لا سبيل إلى تركه * أجابهم إلى ما طلبوه * وساعفهم فيما رغبوه * وقبل عند ذلك بيعتهم بعد شروط اشترطها عليهم * ولما تم أمرهم وانتهى * دخلوا المدينة على حين غفلة من أهلها * وأخرجوا عاملها بالأمان والشراح * وتولى أبو الخطاب مكانه واستراح * وحكم طرابلس ونواحيها * وتوجه إلى القيروان وما يليها * واستعمل عبد الرحمن بن رستم عاملاً عليها * ومكث في الخلافة ماشاء الله أن يليها * ثم قتل شهيداً رحمة الله عليه ببلدة في شرق طرابلس تسمى تورغا[1] في أربعة عشر ألفاً من أصحابه وكانت ولايته في القرن الثاني عام أربعين ومائة وكان له بطرابلس مسجد ومنبر جمعة وله فضائل وأخبار يطول ذكرها ومن أرادها فعليه بكتاب السير للشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي رحمه الله .

---

(١) ربما يفهم بعض من لا علم له من مثل هذه الحركة أن الأباضية يوجبون الخروج على كل حال أو يوجبون أن يكون الإمام منهم ولا بد في كل وقت وغير ذلك مما هو من قواعد الصفرية والازارقة والشيعة التي هي كثيراً ما نسبها متعصبو المؤرخين للأباضية وليسوا منها على شيء وكتب الأباضية تشهد بذلك وتورغاً كتبها بعضهم بالهاء والبعض زاد الفاء بعد التاء .

إمامة أبي حاتم رضي الله عنه

ثم عقد المسلمون الإمامة[1] بعده للولي الصالح أبي حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي وذلك في رجب عام ١٥٤ أربعة وخمسين ومائة فتولى أعمال طرابلس وقابس والقيروان وما يليها وكانت له حروب ومقاتلات كثيرة يطول شرحها انهاها المؤرخون إلى ما فوق ثلاثمائة وخمسين مقاتلة منها (وقعة مغمداس) في شرق طرابلس على مسافة ثمانية أيام منها لاقى فيه أبو حاتم عسكر المسودة[2] فهزمهم وقتل منهم ستة عشر ألفاً وهذه الوقعة يعدونها ثأراً لوقعة أبي الخطاب التي مات فيها ولذلك ذكروا أن رجلاً من الجند ناقش رجلاً من أصحابنا وقال له مفتخراً عليه ما تفسير تورغا يشير إلى قتلهم الإمام أبا الخطاب ومن معه فأجابه صاحبنا بأن تفسيرها مغمداس فيها أربعة أكداس في كل كدس أربعة آلاف يشير

---

(١) الظاهر كما ذكر في غير هذا أنه إمام دفاع بمعنى أنه يكون إماماً إذا كان حرب وإذا انقطع يكون كواحد من الناس لا إمام بيعة ولنا في هذا المقام كلام في الأزهار .

(٢) المسودة هم بنو العباس لأن شعارهم لباس الأسود وتسموا من ذلك الوقت بهذا الاسم ورأى كثيرين من الذين يقرءون السير يستغربون هذا اللفظ ولا يدركون له معنى .

إلى الوقعة المذكورة فسكت الجندي وبهت وكان صاحبنا حاذقاً نبيها إذ بادر بهذا الجواب القاطع المسكت للخصم ومكث أبو حاتم في الخلافة ما شاء الله ثم قتل شهيداً رحمة الله عليه ودفن هو ومن معه من الشهداء بموضع يقال له جنبي قرب جبل ككله وقبره هناك مشهور يزار إلى يومنا هذا[1] وشهد العرب المجاورون له النور على قبره مراراً وما ارتفع إلا بعد أن دفن في حريمه أعرابي مات بالقرب منه *

وذكر المؤرخون أنه اجتمع لأبي حاتم من الجموع ما لم

---

(١) قد وقع التغافل عن هذا القبر وما بني عليه وأخنى عليه الدهر فتهدم بناؤه وخربت عمارته وكاد يكون أثراً بعد عين إلى أن استنهضنا همم رجال بني يفرن الأفاضل أرباب الحمية فزرناه مع أعيان القلعة وكرمائهم وجاءت جموعهم وأقمنا فيه أربعة أيام يباشر فيه العمل من أهالي القلعة كل يوم ما يربو عن مأتي عامل تقريباً ومؤنة الكل في تلك المدة على رجال القلعة حفظهم الله فجددت القبة وما حولها وأدير بالكل سور يكون صحنا واسعاً جداً يحيط بالقبة من جميع جهاتها وهنالك اصطلحت قبائل القلعة وزال ما كان بينها من الشقاق الذي كاد يؤدي إلى حرب شديدة وهنالك انهالت الصدقات من أرباب الفضل إعانة على العلم وجلب العنب والتين والبطيخ بأنواعه من كل بستان قرب أو بعد وما بارحناه إلا وهو يسر الخواطر وشاهدنا أثناء العمل كرامة بيناها في الأزهار وإن لله رجالاً لو أقسموا عليه لبرهم وكان هذا آخر سنة ١٣٢٣ .

يجتمع لأحد من أهل مذهبه قبله إذا بلغ عسكره ثلاثمائة ألف وثلاثين أو خمسين ألفاً ولما مات رحمه الله انتقلت الإمامة إلى أرض المغرب بمدينة تاهرت[1] التي بناها عبد الرحمن بن رستم الفارسي ومن معه حين خرجوا من القيروان بعد موت أبي الخطاب وقد رأيت في بعض كتب غيرنا أن عبد الرحمن بناها قبل مدينة فاس بخمسين سنة .

إمامة عبد الرحمن رضي الله عنه

ثم عقد المسلمون الإمامة لعبد الرحمن بن رستم بالمدينة المذكورة عام ١٦٠ ستين ومائة من الهجرة فاستقامت له الأمور ولم يخالف عليه أحد من المسلمين رضي الله عنه أهل المذهب كلهم من كان بالمشرق والمغرب ومكث في الخلافة ما شاء الله ومات رحمة الله عليه .

إمامة عبد الوهاب رضي الله عنه

ثم عقد المسلمون الإمامة لابنه عبد الوهاب وهو الذي ينسب إليه المذهب فيقال وهبي وقيل النسبة إلى الإمام عبد الله بن وهب وهو أقرب وأما قولنا أباضي فنسبة إلى

---

(١) كتبها بعضهم بالألف كما هنا وبعضهم بالياء وهو الذي ارتضاه الملك المؤيد تقليداً لابن سعيد المغربي .

الإمام عبد الله بن أباض التميمي وكان من أكابر المجتهدين في المذهب معاصراً للإمام جابر رضي الله عنهما وكانت ولاية الإمام عبد الوهاب في عشرة الستين من المائة الثانية[1] وانتشر حكمه بتيهرت ونواحيها إلى جبل نفوسه ثم بعد مدة قدم إلى الجبل المذكور وأقام به سبع سنين وفي أثناء ذلك وقعت مخالفة بين هوارة من أهل المذهب وبين عامل طرابلس من قبل بني الأغلب فخرج إليهم الجند من طرابلس إلى وادي الرمل وهو غير بعيد عن طرابلس واقتتلوا هناك فانهزم الجند واتبعته هوارة إلى المدينة فخرج منها هارباً إلى إبراهيم بن الأغلب بافريقيا ولما بلغه وجه إلى طرابلس ابنه عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس فقاتل هوارة .

محاصرة الإمام عبد الوهاب لطرابلس

ولما بلغ الخبر إلى الإمام واستغاثوا ثوابه وهو بالجبل سار بعسكره حتى بلغ طرابلس وفيها عبد الله المذكور وحاصرها حصاراً شديداً وسد عبد الله باب زناته وصار يقاتل من باب

(١) يعني آخر عشرة الستين والصحيح ما حررناه في الأزهار بعد ذكر أقوال المؤرخين واختلافهم وكذا بينا مدة كل إمام بوجه الدقة واستوعبنا الكلام هناك فليراجع .

هوارة وأقام الإمام عليها زماناً محاصراً لها وهناك مات الشيخ مهدي النفوسي وكان عالماً كبيراً متكلماً[1] لا يغلبه أحد من علماء الفرق والمذاهب في المناظرة وتقرير الدليل * خرج هذا الشيخ من العسكر وتباعد فابصروه من المدينة منفرداً فسبحوا له في البحر ومسكوه وقطعوا رأسه ووضعوه على سور المدينة فإذا قالوا له انهزم أصحابك انقبض وجهه وعبس وإذا قالوا له انهزم أهل المدينة انبسط وجهه وتبسم (كذا في السير) وكانت محاصرة الإمام لها سنة ١٩٦ ست وتسعين ومائة من الهجرة ولما طال الحصار على أهل المدينة وضاق بهم الحال ولم يجد الإمام حيلة يدخل بها المدينة اصطلحوا على أن تكون المدينة والبحر لعاملها وما كان خارج المدينة إلى أرض سرت كله للإمام عبد الوهاب وأرسل قطفان بن سلمة الزواغي إلى قابس فاستولى عليها وعلى ما كان خارجاً عنها من جبال مطماطة وزنزفة ودمر وجزيرة جربة[2] واستعمل على حوزة طرابلس وزيره السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى الإمام المتقدم ذكره *

---

(١) لهذا العلامة ذكر جليل في التواريخ وله حكايات في العلم والورع والشجاعة تحير الأفكار ذكرنا طرفاً منها في الأزهار .

(٢) هذه المواطن والجبال كلها للاباضية في ذلك العهد .

رجوع الإمام من الجبل إلى تيهرت

* ثم ارتحل رضي الله عنه متوجهاً إلى تيهرت فكانت أيامه بعد ذلك في سكون واعتدال[١] ودانت له الأمور واستقامت له الأحوال وبسط العدل في البلاد * وامات الجور والفساد * وأرسل عماله في جميع رعيته بجهات تيهرت وقصطالية[٢] وطرابلس إلى نهاية سرت وهي آخر حوزة طرابلس ومكث في الخلافة ما شاء الله *

إمامة أفلح رضي الله عنه

ولما مات تولى الإمامة ابنه أفلح فبسط العدل في الرعية * وسار فيهم سيرة مرضية * واستقامت له الأمور ومكث في الخلافة ستين سنة * ولما مات تولى ابنه أبو بكر فلم يستقم له الأمر .

إمامة محمد بن أفلح رضي الله عنه

فبايعوا أخاه محمداً بن أفلح فبلغ في الفضل والعدل مبلغاً عظيماً وكانوا يشبهون ولايته بولاية جده عبد الرحمن لأنه لم

---

(١) ذكرنا في الأزهار طرفاً من حروبه وفيها ما هو بعد رجوعه من الجبل .
(٢) قصطالية أرض الجريد وأعظم مدنها توزر والحامة وتفيوس ونفطه .

يكن في توليته اختلاف[1] وكانت نفوسة تجعل داره كالمسجد يسهرون حوله ولا يتكلمون بكلام الدنيا بل طائفة تقرأ القرآن وطائفة تصلي وطائفة تتحدث في فنون العلم وكان حسن السيرة أورع من في زمانه بلغ في العلم منزلة لا تضاهى وله مؤلفات كثيرة في الرد على أصحاب الفرق والمذاهب الأخرى وألف في الاستطاعة وحدها أربعين كتاباً وعمره نحو مائة سنة ومكث في الخلافة أربعين سنة ومات عام واحد وثمانين ومائتين من الهجرة .

إمامة أبي حاتم يوسف رضي الله عنه

ولما مات تولى ابنه يوسف فدانت له الأمور ولم ينقم عليه أحد من رعيته في شيء[2] ومكث في الخلافة أربعة عشر عاماً وبه انتهت إمامة الفرس بتيهرت وكانت مدتهم في الخلافة من

---

(١) وأما بعد توليته فكانت له حروب * وقوله داره أي سرادقة فإنه كان إذا خرج في أمر من الأمور من المدينة نصبه واجتمع الناس حوله كما ذكر الوالد حفظه الله ذكر ذلك ابن الصغير وليس المراد داره التي يسكنها في المدينة والله أعلم .

(٢) ذكرنا له في الأزهار حروباً كبيرة مع عمه الإمام يعقوب ولعل الوالد حفظه الله لم يقطع بصحتها إذ لم يروها أحد من الأصحاب وإنما نقلناها من كتب غيرنا .

الإمام عبد الرحمن إلى الإمام يوسف المذكور مائة وخمسين سنة وزيادة[1] وقد بلغت هذه الأئمة بمدينة تيهرت من العلم والأدب والفضل والعدل المقام السامي حتى قال البعض منهم معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف القمر في أي منزلة هو في كل ليلة وذكروا أن الإمام عبد الوهاب وردت عليه خزانة[2] كتب من المشرق فشمر لمطالعتها ولما فرغ منها قال الحمد لله الذي أغناني عن الاستفادة منها إذ كل الذي فيها عندي إلا ثلاث مسائل ولو سألت عنها لأجبت فيها قياساً كما هي في الكتب * وروي أن ابنه أفلح قعد عليه سبع حلق يتعلمون عنه فنون العلم قبل أن يبلغ الحلم * وقعد ذات يوم مع أخته يتذاكران في أول ما يذبح في السوق في غد يومهما فنظر أفلح فقال أول ما يذبح بقرة صفراء في بطنها عجل أغر ونظرت أخته فقالت الأمر كذلك إلا أن البياض ليس في جبهته وإنما هو بياض في رأس ذنبه وانقلب إلى جبهته فكان الأمر كما قالت وذكروا عنه أنه لم يعد خطبة قط بل كلما

---

(١) حققنا أنها مائة وستون سنة .

(٢) ذكر الشماخي رحمه الله أن الإمام أرسل إلى اخوانه بالبصرة ألف دينار لشراء كتب فاتفقوا على أن يشتروها كلها أوراقاً وتحملوا بنسخها واستنساخها فكانت وقر أربعين بعيراً وأرسلوها إليه وهي التي عناها الوالد حفظه الله هنا .

جاءت جمعة أتى لها بخطبة جديدة[1] وكذلك الأعياد * وبالجملة فقد بلغوا في سائر العلوم مقاماً لا يوصف ولهم بعلم الحساب والتنجيم علم عظيم ولقد صدق عليهم قول رسول الله ﷺ * لو تعلق الدين بالثريا لنالته رجال من الفرس وروي أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ **يايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكفرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ * أشار رسول الله ﷺ إلى سلمان الفارسي وكان جالساً بين يديه وقال لعلهم يكونون من رهط هذا يعني من قومه * وذكر في كتاب الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن لله كنزاً ليس من ذهب ولا من فضة ولكنه من ظهور أبناء فارس وذكر ابن داب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشى ذات مرة مع المغيرة بن شعبة وكان المغيرة أعور فقال له عمر هل أبصرت بعينك هذه شيئاً يا مغيرة فقال له نعم يا أمير المؤمنين فقال عمر ثم اعورت فقال المغيرة نعم فقال له عمر ليعورن

---

(١) كذا كان أبوه وجده لأن الخطبة تشتمل على أمر ونهي وتعليم فيلزم الخطيب الحكيم تغييرها بحسب الزمان وأحوال الناس وليست هي دائما الترغيب في الجنة والتخويف من النار مثلاً .

الإسلام كما اعورت ثم ليعمن حتى لا يبصر من له ولا من عليه فإذا أتى عليه مائة سنة وستون سنة رد الله عليه سمعه وبصره بوفد ملوك طيبة أرواحهم صالحة أعمالهم فقال له المغيرة من أي ماء يا أمير المؤمنين أمن ماء الحجاز أم من ماء العراق أم من ماء الشام فتولى عنه عمر وتركه * ونحن نرجو إن شاء الله تعالى أن يكون هذا الأثر وما قبله في حق ايمتنا الفرس لأن ولايتهم كانت على رأس ستين ومائة كما ذكرناه سابقاً . واخبارهم وفضائلهم كثيرة شهيرة مسطورة في الكتب ليس هذا محل ذكرها ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتب السير فإنه يظفر بمراده ويرى ما يسره إن شاء الله * وفي دولتهم وأيامهم كثر العلماء والعبّاد والزهاد وانتشر المذهب بأرض المغرب حتى كان مسير ثلاثة أشهر على ما وجدته في بعض التواريخ * وفي أيام الإمام يوسف الذي هو آخرهم إمامة صارت وقعة مانو[1] التي قل فيها حد سيوف نفوسة وضعفوا وذلك أن نفوسة في دولة هذه الايمة بلغت في التقى والعدل والعلم حداً غريباً لم يبلغه غيرهم في أرض المغرب حتى كاد يكون حاكيه كاذباً أو مبالغاً *

---

(١) قصر قديم بين قابس وطرابلس تقريباً على ما يفهم من كلام المؤرخين .

* وامتلأ هذا الجبل في أيامهم كالرمانة حتى عدّوا في عصر واحد اثني عشر شيخاً مستجابي الدعاء وهم * أبو مرداس مهاصر التبرستي وأبو المنيب محمد بن يانس الدركلي * وأبو عامر التصراري * وأبو الحسن الابدلاني * وماطوس بن ماطوس الشروسي * وأبو مهاصر موسى بن جعفر من أهل افطهان * وهؤلاء من الناحية الغربية من جبل نفوسة ويقال لهم أهل امنّج[1] وأما ناحية جادو ففيها أبو زكريا التوكيتي * وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوني * وأبو زيد المصغورتي * وأبو يحيى تسكينت التارديتي * وأبو الشعثاء السنتوتي * وأبو يحيى

---

(١) كلمة بربرية معناها الفوقي أي أصحاب الجانب الأعلى فكأنهم يرون أن الجهة الغربية من الجبل أعلى من الشرقية أو كان لهذه التسمية سبب لم يذكروه أو لم نطلع عليه * وتبرست كانت قرية قريبة من فرسطاء وكباو * وتصرار * وابديلان * وشروس وكتبها بعضها بالسين كالقاموس * وافطهان * ودركل * كلها قرى واسعة ومدن كبيرة ذات آثار تدل على ذلك كانت عامرة في ذلك العصر وهي فيما بين جبل الرحيبات وجبل كباو معروفة لا أنيس فيها الآن والملك لله * واما جادو * وجناون ومصغورة وتارديت وسنتوت فقرى عامرة إلا جادو فكانت مدينة وقد بنيت بجنبها جادو الحديثة وانتقل أهلها إليها وبها الآن مركز الحكومة والثلاثة الأولى يسكنها نفوسة والأخيرتان عرب الرجبان مالكية المذهب ولهؤلاء العلماء ذكر وكرامات في التاريخ وشهد الناس للتارديتي والسنتوتي في عصرنا كرامات باهرة لا تنكر ذكرنا بعضها في غير هذا .

الأصغوي * رضوان الله عليهم أجمعين أمين *

* وبلغنا[1] أن نفوسة كانوا في كثرة زائدة وجموع طافحة يعدون خيلهم بتسعة وتسعين ألف فارس وأما الرجال فمما لم يحصر عدده وكانوا أكثر الناس حجاً بالنساء والبنين *

* ذكر المؤرخون أنه ولد في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر غير الاناث وشاعت أخبارهم في كل مكان حتى هابهم من بالمشرق والمغرب وكذلك مزاتة بأرض المغرب من أهل المذهب كانوا في جموع كثيرة وقوة عظيمة أموالاً ورجالاً وكانوا يعدون جيشهم باثني عشر ألف فارس ولهم من الرجال ما ملأ البطاح ولذلك قال الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة *

وقعة مانو

ثم تحرك إبراهيم بن أحمد من بني الأغلب في آخر القرن الثالث يريد طرابلس الغرب[2] فعارضته نفوسة ومن معهم في جموع كثيرة بموضع يقال له (مانو) وهو قصر من قصور

---

(١) ذكر هذا صاحب السير رحمه الله

(٢) أي لملاقاة الجند القادم من مصر بقصد انتزاع الملك من بني الأغلب .

الأولين على ساحل البحر ومنعوه من الجواز إلى ما يريده فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يروا مثله في ذلك الزمان حتى صارت الرجال تنهدم بين الصفين كالحيطان وترامى بعضهم في البحر وماتوا فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء وذكروا أنه مات في تلك الوقعة اثنا عشر ألفاً من نفوسة ومن معهم ومات منهم من العلماء أربعمائة عالم وأخذوا من ناحية (تيجي)[١] ثمانين عالماً ثم قتلوهم صبراً فكانت فلة وثلمة في الإسلام توجب الأسف العظيم[٢] .

وبلغنا أن الصفين لما افترقا ودخل الليل جاء رجل من عسكر ابن الأغلب ليأخذ أخاً له قد مات في المعركة فدخل بين القتلى ورفع أخاه على دابة فنظر فرآى حيواناً على صورة

---

(١) مدينة في سفح جبال كباو كانت ذات عيون وأشجار متنوعة وهي مقر ولاة تلك النواحي أيام بني رستم والمفهوم أن واليها غير والي الجبل وهي الآن خراب .

(٢) قد بسطنا الكلام على هذه المصيبة في الأزهار ولم نعثر على السبب الداعي لنفوسة إلى هذه المعارضة وهو قاصد غيرهم وسائر في غير أرضهم بل قد أعانوا بني الأغلب على ابن طيلون قبل ذلك فلا يكون فعلهم هذا إلا عن أمر عظيم يوجب ذلك وقد أهمله المؤرخون عن آخرهم ولا نحملهم على الخطأ في السياسة إذ ربما كان السبب خفياً لم يطلع عليه المؤرخون فأرادوا أمراً وأراد الله خلافه ولله في خلقه شؤون .

كلب الصيد المعروف عندنا (بالسلوقي) يدور في القتلى وهو يقول كبروا يا أهل الجنة فكبر قتلى نفوسة ومن معهم ثم قال انبحوا يا كلاب النار فنبح قتلى بني الأغلب ونبح أخوه بين يديه على الدابة فرمى به إلى الأرض وذهب * ذكر الحكاية الشماخي وغيره *

* ثم ابتلى الله إبراهيم بن أحمد بأن تغير عقله وفسد طبعه ومزاجه وساءت حالته وشرع في قتل أصحابه وأولاده وبناته وكتابه وحجابه وقواده وأسرف في ذلك وفعل أفعالاً قبيحة لا تصدر إلا من المجانين والعياذ بالله[1] ليس هذا محل ذكرها وبعد ذلك مات الإمام يوسف بن محمد غدر به بنو أبي اليقظان بتيهرت فقتلوه وانقرضت الإمامة العظمى من أهل هذا المذهب وانقطعت الحوزات وانفرد كل أهل حوزة بأنفسهم يقدمون عليهم حاكماً منهم يسندون إليه أمورهم ويؤدون له حقوقهم ليضعها في مواضعها الشرعية[2] ودام

---

(١) ذكر عنه هذه الأحوال كل المؤرخين وذكروا عنه ما تشمئز النفس من سماعه ولا شك في أن ذلك نتيجة سفكه دماء المسلمين ظلماً وقتله أولئك العلماء الذين منهم العابد والزاهد وصائم الدهر ولنا في هذا المقام زيادة كلام في الأزهار .

(٢) كان كذلك الولي الصالح بحر العلم والعمل ومعدن الكرم جدنا =

الحال على ذلك حيناً من الدهر والمذهب منتشر في البلاد المغربية وأقطارها حتى وصل بلاد السودان .

سبب دخول الاسلام لسودان الغرب غانة « وما حولها »

ذكر المؤرخون[1] أن دخول الإسلام مدينة غانة وما يليها من بلاد السودان كان على يد الرحالة العالم التاجر الشيخ

= الشيخ أبو يحيى زكريا صاحب المقام المشهور والعدل المأثور الذي قال فيه العلامة الشماخي رحمه الله هو الغاية القصوى في العلم والعمل والأمر والنهي جدد المذهب بعد أن أخلق إلى أن قال ودانت له الدنيا* يحكي عنه أنه تصدق (من ماله) على جميع جبل نفوسة وبني يفرن وككله وتاكبال وبابل بشيء من الدراهم من خمسة دراهم إلى أربعة لكل بيت وثمن زيت أو أكثر وغير ذلك إلى أن قال ومدة حياته أقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته (وقد كان قائماً بنفقتهم وكسوتهم في مدرسته التي لم يبق منها الآن إلا مسجد الصلاة وهي مشهورة بناحية الحرابة) ورثي بقصائد كثيرة إلى أن قال وبالجملة أن الشيخ حزيم لاخراه ولدنياه ووصل معروفه القريب والبعيد والمطيع والعاصي رحمة الله علينا وعليه اهـ .

(١) ذكر ذلك منا صاحب السير ونسب ذكره للبكري في مسالكه وهو من مؤرخي غيرنا أما نحن فلم نعثر في كتب غيرنا على شيء من هذا ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

علي بن يخلف النفوسي التميجاري[٢] وذلك أنه سافر إلى دواخل غانة تاجراً سنة ٥٧٥ فأقام بها وصار له مكان وقبول عند سلطانها وكان السلطان عظيماً في ملكه تحته اثنا عشر معدناً يستخرج منها التبر[٢] ووقع القحط ببلادهم فاشتكت الرعية للسلطان وذلك بمدينة مالي فقربوا لأصنامهم الذبائح

---

(١) كان والده وابنه عالمان شاعران مثله ذكر لهم صاحب السير فضائل جمة وذكر الشماخي رحمه الله أن العلامة أبا يحيى ابن العلامة أبي القاسم الفرسطائي سافر إلى بلاد السودان أيضاً ووجد ملكهم نحيف الجسم ضعيف القوى فسأله عن سبب ذلك فقال له خفت من الموت فعرض عليه الاسلام وأخبره بما أعده الله للمسلمين من الجنة والخير بعد الموت فقال له لو كنت صادقاً في كلامك لما وصلت إلى هنا في طلب الدنيا ثم أسلم على يده بعد ذلك وحسن إسلامه وتحسنت صحته والغالب أن هذا الملك غير الملك المتقدم وأبو يحيى هذا متقدم في الزمن على الشيخ علي المذكور فكان أولى بأن ينسب إليه إسلام السودان ولعلهم لم ينسبوه إليه لعدم اشتهاره أو كان إسلام الملك مقصوراً عليه ولم يتجاوزه إلى غيره وعلى كل حال فعملهما دليل على ما كان لعلماء الأباضية ولنفوسة خصوصاً من الاعتناء بالسياحة والتجارة وكان الوارجلاني ممن ساح في السودان أيضاً وفي الأندلس وكانت له حكايات ذكرها رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(٢) ذكر المؤرخون من غيرنا أن أهل مدينة وارجلان وهم أباضية كانوا أقدر الناس على السفر إلى السودان وأنهم يأتون بالتبر فيضربونه في بلادهم باسم أميرهم ولنا في الأزهار زيادة كلام هنا .

واستغاثوا بها فلم يغنهم ذلك شيئاً وكان الشيخ على جناح السفر إلى وطنه فقال له السلطان قد دعونا آلهتنا فلم تنفعنا بشيء فادع لنا إلهك الذي تعبده أنت لعله يفيدنا فقال له لا يجوز لي ذلك[1] لأنكم تنكرون ألوهيته وتعبدون غيره فلان جانب السلطان واستفهم عن الدين الإسلامي فأنار له الشيخ الطريق وفهمه بمبادىء الإسلام فاستحسنه وقنع بما قرره الشيخ له من مزايا الإسلام .

فاعتنقه في الحال وخرج هو والشيخ إلى كدية خارج المدينة وصار الشيخ يدعو وهو يؤمن عليه والشيخ يصلي وهو يتبعه وكان ذلك ليلاً فلما أصبح الصبح حتى هطلت الأمطار بقوة لا تدرك وحال السيل بينهما وبين المدينة وما دخلا إلا في سفينة مع النيل ودام المطر على ذلك الحال سبعة أيام بلياليها فازداد السلطان إذ رآى ذلك رسوخاً في الإيمان ودعا أهل بيته وأتباعه ووزراءه إلى الإسلام فأجابوه ثم دعا أهل المدينة ومن كان قريباً منها فأجابوه أيضاً وامتنع من كان بعيداً وقالوا للسلطان ما لك علينا إلا الطاعة وأما الدين فكل يعبد ما شاء فاشترط السلطان على من لم يقبل الإسلام أن لا يدخل المدينة وإن

(١) لعله قصد بذلك التشديد ليرغب في الإسلام كما وقع .

دخلها يقتل[1] قبلوا منه ذلك وشرع الشيخ في تعليمهم قواعد الدين وفرائضه والقرآن إلى أن ورد عليه من والده جواب تحريضاً على القدوم وعدم الاذن في البقاء هناك بعد وصول الجواب إليه وإذ لم يجد بداً من إجابة والده ارتحل بعد أن عاتبه السلطان على تركه إياهم بعد اهتدائهم ولما أعلمه بوجوب طاعة الوالدين وما لهما من الحقوق في الدين الإسلامي اذن له في السفر وبعد زمن طويل رجعوا إلى مذهب المالكية وقد أخبرني بعض من يحترف بالتجارة إلى السودان من عرب فزان أن في السودان قوماً مذهبهم يخالف مذهب المالكية ثم بعد مدة اجتمعت في بعض أسفاري بمغربي ساح في الأرض شرقاً وغرباً وصار يحدثني بما رآه من البلاد وأسأله عما أجهله منها إلى أن بلغ به الحديث إلى ذكر السودان فقال إن فيه قوماً مذهبهم كمذهب بني ميزاب وأنهم لا يرفعون أيديهم في الصلاة عند تكبيرة الاحرام فرأيت من كلامه ما يؤيد كلام الفزاني ولعلهم بقية ممن ذكرنا والله أعلم

---

(١) لا وجه لقتلهم إلا أن يكونوا وثنيين وإلا فالجزية تحقن دماءهم وأموالهم ولا وجه للسلطان في اشتراطه عدم دخولهم المدينة إلا أن يكون ذلك مجرد سياسة منه ترغيباً في الإسلام ولو دخلوا المدينة لم يقتلهم .

بالحقائق[1] وإنما ذكرت لك هذه الحكاية لتعلم أن مذهبنا كان في الأزمنة السابقة منتشراً بصورة تكيفها أهل البصائر بتوفيق الله حتى بلغ إلى الحد المذكور * وذكر أيضاً في كتاب السير أن بلدة يقال لها تجديت قبالة وادي أريغ[2] بناحية المغرب قد اجتمع فيها من أهل العلم والأدب والفضل والعبادة والسيادة ما لم يجتمع في غيرها من بلاد أهل المذهب في ذلك الزمان حتى عدوا في الحلقة من الطلبة ثمانين توأماً ومائتي طالب يحفظون مائتي كتاب وغيرهم من الطلبة ما يعد بكثرة وفيها مائة عالم لا يرد أحدهم مسألة إلى الآخر إلا من جهة الأدب ويحضر الصلاة[3] ثلاثمائة فارس ولكثرة الناس طالما نفرت الدواب[4] من مرابضها إذ كبروا تكبيرة الاحرام

(١) رايت بخط الشيخ سعيد بن أيوب الباروني المعاصر لوالدي صاحب هذه الرسالة حكاية طويلة تؤيد صحة هذا الكلام انظرها في الأزهار .

(٢) بلاد نخيل معروفة بالمغرب بقرب الزاب دخلها حاكم من حكام صنهاجة ورأى ما بها من كثرة الخلق وازدحام الطلبة وكأن البلد كلها مدرسة فنظر إلى أزقتها فرآها في نظافة تامة فخرج وطاف حول البلد فلم يجد قذراً ولا سماداً فعجب من ذلك وقبض على سيفه وقال إنما يخاف الناس من هذا يعني السيف أو من الله تعالى وهذا ليس بمحل للسيف (لأنه محل علم) فما خاف هؤلاء إلا من الله .

(٣) لعله أراد صلاة الجمعة وإلا فلا معنى للإتيان على الخيل .

(٤) أراد المواشي الغريبة التي لم تألف ذلك الصوت .

وكان العلماء في ذلك الوقت يطوفون ويقولون ويتجولون في القرى والبوادي يذكرون ويعلمون العامة أمور دينهم[1] ويحيون السيرة في كل ناحية إلى أن دخلت العرب أرض المغرب في القرن الخامس على وما وجدته في بعض التواريخ[2] وكثر الهرج والنهب والغارات وعم الفساد وعاد الأمر في الأدبار حتى انقطعت تلك السير والآثار وصار الأمر إلى ما نحن فيه الآن سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً * بدأ هذا الدين غريباً وسيعود غريباً وتلك الأيام نداولها بين الناس * .

* إذا تم شيء بدا نقصه
* ترقب زوالاً إذا قيل تم *

ولكن لله الحمد على أفضاله حيث كان وجود مذهبنا في نضارة الإسلام وبهجته وانتشاره في كل ذلك الزمان مع ما تجشمه من الصعوبات ومكائد أهل الفساد لا كوجود المذاهب

---

(١) أي طلباً للأجر لا لنيل دنيا ولا بأجرة معلومة بل خدمة للدين والوطن والجنس وهكذا الرجال وإلا فلا .

(٢) ذكر ذلك ابن خلدون حيث قال في ٤ من الملجد الرابع لأن العرب لم يكن المغرب لهم في الأيام السابقة بوطن وإنما انتقل إليه في أواسط المائة الخامسة أفاريق من بني هلال وسليم إلى آخره .

الأخرى الناشئة في نحول الإسلام وذبوله وانتشارها في عجز الزمان وذيله قال عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أو كما قال[1] فلا يوحشنك أيها الأخ غربة مذهبك في هذا الزمان فإن في اشتهاره في تلك الأزمنة التي مدحها سيد ولد آدم عليه السلام ما يكفي دليلاً على صحته ولا يضره قلة أتباعه في هذا الآوان فإن الله تعالى مدح القليل في كتابه العزيز فقال : « لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » وقال : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم * » وقال : « وقليل من عبادي الشكور » إلى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام : « سيأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر » وقال : « طوبى للغرباء فقيل له يا رسول الله ومن الغرباء فقال ناس قليلون صالحون في ناس كثيرين من يبغضهم أكثر ممن يحبهم » وفي رواية أخرى « هم الذين يصلحون أنفسهم عند فساد الناس » أو كما قال جعلنا الله

---

(١) في الدليل والبرهان للإمام أبي يعقوب رحمه الله رواية لهذا الحديث هكذا * خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته أو كما قال عليه السلام وساق الحديث في باب آخر مطابقاً لما ذكره الوالد حفظه الله .

وإياك ممن أصلح فساده عند الفساد ووطنها على عبادة الله تعالى بالاخلاص والسداد * إن رؤوف كريم جواد * هذ وقد آتينا بذكر خلفائنا وأئمتنا من أهل المغرب المشيدين لهذا المذهب * وتركنا ذكر الحكام الذين كانوا بعدهم وذلك لكثرتهم وعدم ظبطنا لجميعهم ولئلا يطول الكلام بهم[1] ولا بأس أن نذكر لك بعض أئمتنا من أهل المشرق تتميماً للفائدة فنقول والله المستعان * .

اعلم أن من أئمتنا بالمشرق الإمام أبا يحيى عبد الله بن يحيى بن عمرو بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الحضرمي الكندي[2] ومن أصحابه أبو حمزة المختار بن عوف بن سليمان بن مالك بن فهر الأزدي البصري وبلج بن عقبة الأزدي البصري وأبو علي بن الحصين العنبري البصري ويحيى بن حرب وابرهة بن علي اليمني وأبو بكر بن محمد القرشي وغيرهم .

الامام أبو يحيى

* أما أبو يحيى فقد قام باليمن في القرن الثاني عام ١٢٩

---

(١) قد ذكرنا في الأزهار جماعة منهم التقاطنا هم من السير وغيره .

(٢) شهر في التواريخ بطالب الحق .

تسعة وعشرين ومائة في زمان أبي عبيـدة رضي الله عنه وسبب
قيامه هو أنه لما تحكمت الملوك الظالمة بتلك النواحي وأظهـروا
الجور والفساد * وعمت المنـاكر في البـلاد * وعطلت الحـدود
وفشت القبائح ضج أهل البصائر لذلك وفـزعوا إلى أبي يحيى
وهو يومئذ بحضرموت قاضياً وطلبـوه إلى الخروج احتسـاباً لله
وغضباً لدينه والقيام بإصلاح الفساد وقمع أهل الجور والعنـاد
فكاتب أبو يحيى بذلك أبا عبيدة بالبصرة فأجـابه وقـال له إن
استـطعت فلا تتـأخر يـوماً واحـداً وبعث إليه من البصرة أبـا
حمزة المختار بن عوف في نفر منهم بلج ابن عقبة وكان يعدونه
بألف مقاتل لشجاعته ولذلـك قال أبـو عبيدة لأبي يحيى بعثت
لـك بألف واثنى عشر رجـلاً فعندهـا خرج أبـو يحيى في ألف
وستمائة ولاقاه عامل اليمن في ثلاثين ألفاً فاقتتلوا ونصر الله أبا
يحيى وانهزم عــامـل اليمن وخــرج هــاربــاً وخلص اليمن
وحضرمـوت لأبي يحيى فبسط العـدل في البـلاد وقمـع أهــل
الجور والفساد * ولما حضر موسم الحـج بعث أبا حمـزة وبلجا
وابرهة ومن معهم إلى أرض تهـامة وهي مكـة ونواحيهـا وإلى
أرض الحجـاز وهي المدينـة ونواحيهـا ولما بلغـوا مكة وجـدوا
العامل بها على الحاج رجلاً اسمه عبد الـواحد بن سليـمان بن
عبـد الملك فمشت الرسـل بينه وبـين أبي حمزة رضي الله عنـه

وتواعدا على عدم القتال حتى يفرغ الناس من الحج ثم أقام الحج للناس عبد الواحد وأقام أبو حمزة بأصحابه فلما قضوا مناسكهم قرب عبد الواحد رواحله وخرج هارباً حتى بلغ المدينة ولذلك قال القائل :

وافى الحجيج جماعة قد وافقوا * دين النبيء ففر عبد الواحد
ترك القتال وما به من علة * إلا الوهون وعرقه من خالد
ترك المحارم والكرائم وانتحى للحال يخبط كالبعير الشارد

دخول أبي حمزة مكة المكرمة

ودخل أبو حمزة مكة واستولى عليها وخطب بها خطباً[1] ومكث فيها ما شاء الله فلما وصل عبد الواحد المدينة في هروبه ذلك استنفر أهله وأمرهم بالخروج لقتال أبي حمزة وشدد عليهم في ذلك فاجتمعوا واستعمل عليهم رجلاً يقال له عبد العزيز بن عبد الله وخرجوا حتى نزلوا موضعاً يقال له

(١) قال أبو عبد الله أبو عبيدة مسلم دخل أبو حمزة مكة فجباها عقالين أي سنتين اهـ من بعض كتب أصحابنا المشارقة وفيه نظر .

قديد وهو بين مكة والمدينة ولما بلغ أبا حمزة خروج الجيش إليه وهو بمكة خرج إليهم وعلى مقدمة جيشه بلج واستعمل ابرهة على مكة وسار حتى بلغ قديدا وهو على مسير ثلاثة أيام من مكة وكان ذلك غداة يوم الخميس لتسعة أيام مضت من شهر صفر سنة ثلاثين ومائة ١٣٠ وبينما عبد العزيز وأصحابه بالموضع المذكور إذ أشرف عليهم أبو حمزة وجنوده من رأس الثنية فقام أبو حمزة خطيباً بين الفريقين وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد عليه السلام ودعاهم إلى ترك القتال فأبوا إلا المناصبة والمحاربة ثم اقتتلوا وانهزم أهل المدينة ومات رئيسهم عبد العزيز ولما بلغ خبر الهزيمة عبد الواحد وهو بالمدينة خرج هارباً إلى الشام ودخل أبو حمزة رضي الله عنه المدينة لسبعة عشر يوماً من صفر ومكث فيها ما شاء الله وخطب في مسجد الرسول ﷺ خطباً عديدة عجيبة[1] وكان الإمام مالك إمام المالكية يومئذ موجوداً حاضراً وعمره خمسة وثلاثون سنة ولم يظهر له ذكر ولا مذهب في ذلك الوقت وهو الذي روى تلك الخطب وقال خطبنا أبو حمزة المختار خطباً شككت المبصر وردت المرتاب يعني لحسن موعظته وبلاغته ولموافقته الكتاب والسنة * .

---

(١) أثبتنا تلك الخطب كلها في الأزهار إلا ما لم نعثر عليه .

* ولما بلغ الخبر مروان بن محمد وهو الخليفة يومئذ بالشام بعث إليهم جيشاً من الشام عليه عبد الملك بن محمد ولما سمع أبو حمزة بخروجه وجه إليهم بلجا فلقيهم بوادي القرى فاقتتلوا ومات بلج في جماعة من أصحابه رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم وانهزم الباقون فلما بلغ أهل المدينة قتل بلج وانهزام جنده قاموا على أبي حمزة وأصحابه فقتل من وصل أجله وانحاز أبو حمزة بمن معه ومن رجع من فول بلج إلى ناحية وذهبوا إلى مكة ولما أقبل عبد الملك إلى المدينة أقام بها شهراً ثم خرج إلى مكة يريد أبا حمزة ولما بلغه وقع بينهم القتال فاستشهد أبو حمزة في جماعة من أصحابه رحمة الله عليهم وذهب من بقي منهم إلى أبي يحيى باليمن ثم سار عبد الملك من مكة يريد أبا يحيى ولما سمع به خرج إليه واقتتلوا في موضع يقال له جرس من أعمال الطائف وهناك استشهد أبو يحيى في جماعة من أصحابه رضوان الله عليهم وتوجه عبد الملك إلى اليمن ودخل صنعاء واستولى على ما كان استولى عليه أبو يحيى وخرج الباقون من الشراة أصحاب أبي يحيى إلى حضرموت فبعث إليهم عبد الملك وصالحهم على أن يولي عليهم رجلاً منهم ويرد عنهم أهل الشام وولى راجعاً وصارت الدولة له والملك لله الواحد القهار أن الأرض لله

يورثها من يشاء من عباده * .

الامامة بعمان

* ثم لما ورد حملة العلم عن الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة إلى عمان وانتشر العلم وكثرت العلماء واشتدت عصابة المذهب رجعت الامامة إلى عمان واستقرت هنالك ولم تزل باقية فيه إلى يومنا هذا أمدهم الله بنصر منه وحفظهم من الأعداء آمين * .

* ومن أئمة أصحابنا المشارقة وعلمائهم الجلنداء بن مسعود ووارث بن كعب وعزان بن تميم والصلت بن مالك وناصر بن مرشد وسيف ابن سلطان وغيرهم كثيرون ممن تولوا الخلافة بعمان ولم تحضرني أسماؤهم وقت الكتابة لعدم المادة *(١)

---

(١)ترتيب ولاية أئمة عمان كما أخذناه من بعض كتبهم هكذا ولي الإمام الجلنداء بن مسعود وهو من شراة أبي يحيى سنة ١٣١ وولي الإمام محمد بن عفان سنة ١٧٧ وولي الإمام وارث بن كعب سنة ١٧٩ وولى الإمام غسان بن عبد الله سنة ١٩٢ وولي الإمام عبد الملك بن حميد سنة ٢٠٧ وولي المهنا بن جيفر سنة ٢٢٦ وولي الصلت بن مالك سنة ٢٣٧ وولي الإمام عزان بن تميم سنة ٢٧٧ ولم نقف على من ولي بعد هؤلاء لقلة كتبهم بالمغرب إلا ما يذكر من الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب والإمام راشد بن الوليد ولم نعلم =

ومن علمائهم الإمام الربيع بن حبيب البصري وكان قدوة بالمشرق بعد أبي عبيدة لأنه أخذ عنه[1] ووائل بن أيوب الحضرمي ومحبوب بن الرحيل وموسى بن أبي جابر والبشير بن المنذر وهاشم بن المهاجر وسليمان بن عثمان وهاشم بن غيلان ومحمد بن هاشم وموسى بن علي ومحمد بن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب وعزان بن الصقر وأبو المؤثر الصلت بن خميس وبشر بن محمد وخالد بن قحطان وغسان بن محمد وسعيد بن عبد الله وعبد الله بن محمد بن بركة وأبو الحسن بن علي وابنه محمد وراشد بن سعيد وأبو الحسن علي بن سعيد وأبو سليمان مقداد وأبو زكرياء يحيى بن

= تاريخ ولايتهما وأما الإمام ناصر بن مرشد الذي ذكره الوالد حفظه الله فهو ممن شهر بالعدل وله غزوات وحروب مع الأجانب بتلك الأقطار وكانت ولايته سنة ١٠٣٤ وولي بعده الإمام العدل سلطان بن سيف سنة ١٠٦٠ ولعله سيف بن سلطان الذي ذكره الوالد والله أعلم وللكل أخبار وأحوال طويلة ذكرناها في الازهار .

(١) وكان الإمام عبد الوهاب يواصله ويعينه بالمال ذكر الشماخي رحمه الله أنه أرسل إليه ذات مرة اثني عشر ألف درهم أو دينار ولما وصلت الربيع اشتري بها من البصرة سلعة وأرسلها إلى تيهرت فكلف الإمام ببيعها بعض خواصه فباعها واشترى له بثمنها سلعة أخرى من هنالك حسب طلبه ورجع بها رسوله كل ذلك في ظرف ثمانية أيام .

سعيد أبو حفص عمر بن محمد اللمخي وغيرهم ممن يطول تعدادهم[1] وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد الله تعالى إرشاده * .

فإذا تأملت يا أخي حفظك الله تعالى فيما ذكرناه تبين لك أن لمذهبنا سنداً شاهراً قوياً * وأصلاً معتمداً جلياً * مأثوراً عن هؤلاء الأئمة الفحول * الآخذين له عن الصحابة العدول * الوارثين له خلفاً عن سلف * الحافظين له من الزيغ والتلف * حتى وصل إلينا بسلسلة الاسناد المأثور * والخبر الصادق المشهور * وها أنا ذا أذكر لك كيفية وصوله إلينا بالاسناد * ونأتي فيه بأربع طرق يكون عليها بإذن الله الاعتماد * .

سلسلة إسناد المذهب

* الطريقة الأولى في نسبة المذهب * ومبدأها من آخر القرن السادس عن الشيخ مقرن بن محمد البغطوري قال رحمه الله بعد البسلمة والصلاة والسلام * .

* تأملت في تسمية من أخذنا عنه الدين من خلق الله أجمعين فوجدتهم على الجمع ثلاثة * الملائكة * والأنبياء *

(١) لأغلب هؤلاء العلماء مؤلفات مشهورة معتبرة موجودة .

والرسل * وعلى الانفراد من الملائكة أربعة ومن الأنبياء ثمانية عشر نبيئاً والنبي محمد بعدهم عليه وعليهم الصلاة والسلام * ومن الفقهاء ثلاثين رجلاً وامرأة * .

* أما الملائكة فهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح المحفوظ * .

* وأما الأنبياء فهم الذين ذكرهم الله في سورة الأنعام في قوله تعالى * «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم اجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فقال لنبيه ﷺ فبهداهم اقتده * فاقتدينا نحن بالنبي

عليه السلام كاقتدائه بالنبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين * .

* وأما الفقهاء من أشياخنا الذين أخذنا عنهم هذا الدين فهم ثلاثون رجلاً من عبد الله بن عباس بن عم النبي ﷺ إلى يومنا هذا وكلهم من نفوسة غير سبعة من غيرهم وهم ابن عباس * وجابر بن زيد الأزدي البصري * وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري * وإسماعيل بن درار الغدامسي * وأبو مرداس مهاصر السدراتي * والإمام عبد الوهاب ووالده الإمام عبد الرحمن بن رستم الفارسي رضي الله عنهم أجمعين * ثم نذكرهم بأسمائهم من يومنا هذا إلى انتهائهم فأول ذلك * .

* أخذنا ديننا عن الفقيهين أبي محمد عبد الله بن محمد المجدلي * وأبي يحيى توفيق بن يحيى الجناوني * وأخذه أبو محمد عن أبي الربيع سليمان بن موسى الملوشائي الساكن في إبناين[1] .

---

(١) هي قرية لا عمارة فيها الآن في سفح جبال كباو كانت منزلاً لجدنا العلامة الكامل وحيد ذلك الوقت أبي هارون انتقل إليها لما اسندت إليه أمور جبال نفوسة بعد شيخه أبي محمد خصيب وبنى بها مسجده المسمى به الموجود =

وأخذه أبو الربيع عن أبي زكرياء بن سفيان اللالـوتي[1] * وأبي سهـل البشـير بن محمـد التنـدمـيرتي[2] وأبي يـوسف

= إلى الآن وبـالنـظر إلى مـا بقي من صـدر المسجـد كـالمحـراب ومـا يليـه المبني بالحجارة المنحوتة نحتـاً عجيبـاً المنقوش فيها بعض حكم بالخط الكوفي يتضح جلياً بأن لنفوسة في ذلـك الوقت علماً نـافعاً في الصنعـة وكان رحمـه الله صائم الدهر وله فضائل ذكرناها في محلها .

(١) لالوت هي أكبر قرى جبل نفوسة وما حوله في هذاالـوقت وفيها مـركز الحكومة وحـاكمها بـوظيفة قـائم مقام ونهايـة حكمه شرقـاً وادي تالـه الفاصـل بين حكم لالوت (وفسطو) الذي هو مركزه جادو ويليها غرباً عـلى مسافـة مرحلة قـريبة (وازن) وهي الحـد الفاصـل بين ولايـة طرابلس وايـاله تـونس وأهلها أباضية كلهم كلالوت وفيهـا رجال محـترمون لهم غـيرة وحمية عـلى الدين ولهم زيادة تمسك بالدولة العثمانية الحاكمة عليهم وبالشرق الجنـوبي من لالوت عـلى مسافة ثلاث ساعات تقريباً جبل أولاد محمـود وبالقـرب منه مقـبرة قديمـة جداً فيها مصلى يعرف بمصلى عاصم (أي السدراني حامل العلم عن أبي عبيدة) له علامة تعد كرامة في وقتنا هذا يشاهدها الخـاص والعام مـن غـرائب ما يسمـع الإنسان ذكرناها في الازهار .

(٢) (تنـدمـيرة) بلدة أبي منصـور إليـاس النفـوسي حـاكم الجبـل سـابقـاً ومسجـده فيها بـاق إلى الآن يزار كبـير واسع جـداً ولم يبق في البلد إلا بيـوت قليلة عامرة بجماعة من الأباضية أهل تمسك بـالدين لا علماء فيهم الآن وكـان منهم العلامة الكامل المؤلف الشاعر عمـر بن عيسى أكبر وأعلم تـلامذة الـوالد حفظه الله وقد توفي رحمة الله عليـه في عشرة الستين من عمـره الذي قضـاه في العبادة ودراسة الكتب معرضاً عن الدنيا اعـراضاً كليـاً وقد أقـام بجبل يفـرن =

وجدليش بن في * ثم افترقت النسبة ها هنا فيها قال أبو محمد * وأخذه أبو سهل وأبو يوسف * عن أبي يحيى يوسف بن زيد الدرفي[1] وأبي نصر زار بن يوسف من ناحية تفست * وأخذه أبو يحيى وأبو نصر * عن أبي محمد الكباوي[2] وأخذه أبو محمد عن أبي هارون موسى بن

= أعواماً كان فيها خير مرشد ومصلح ثم لما قرب أجله عاد إلى مسقط رأسه وهناك ختمت أنفاسه

فبكاه القريب والبعيد ممن عرفه أو سمع به وكان في الذكاء والورع بمنزلة لا تدرك وله تأليف جمع فيه اختلاف أقوال أئمة المذاهب وتناقضها في الأصول وطعنهم في بعضهم أخذ كل ذلك من نفس تآليفهم وهو أمر لم يسبق إليه إلا أنه بقي غير مبيض ولا ترتيب فيه فهو محتاج إلى خدمة وله كتابات نظماً ونثراً في فن التجويد نفيسة جداً فرحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه .

(١) أدرف * هي بلد أبي محمد الدرفي حاكم مدينة جادو سابقاً وهي الآن خراب مأوى للسراق من عرب الرجبان والبراهمة على مسافة ساعتين تقريباً من (جادو) مما يلي الشرق الجنوبي .

(٢) (كباو) بلدة كبيرة دون لالوت هي مسقط آبائنا وأجدادنا وهي أكثر بلاد الجبل عصبية واتفاقاً وأحسنها في العلم وتعمير المساجد بالقرآن والصلاة بها حصن يعرف (بالقصر) فيه جميع مذخراتهم على العادة القديمة وقد خربت الدولة العثمانية في مبدأ استيلائها على الجبل جميع القصور ولما بلغ قائد الجيش إذ ذاك أحمد باشا هنالك واجتمع بأعيان البلد وعلمائها منهم عمنا العلامة المتكلم في ذلك العصر الشيخ عيسى شقيق الوالد ومربيه ووالد الشيخ زكريا=

يونس * وأخذه أبو هارون * عن أبي محمد خصيب بن. إبراهيم التمصمصي وأبي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي * وقال لهم إني التقطته أتركوني يعني أخذه من شيوخ شتى(١) وأخذه أبو محمد عن أبي يحيى زكرياء بن يونس الفرسطائي(٢) وأبي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي * وأخذه أبو يحيى وأبو الربيع عن أبي هارون بن يونس الجلالمي(٣) وزاد أبو يحيى في نسبة أبا حسان خيران بن ملال الفرسطائي * .

= مفتي لالوت المتوفي في هذه السنة أعني سنة ١٣٢٤ وهو من تلامذة الوالد النجباء والشيخ العلامة سعيد بن أيوب الباروني فأصدر أمره بالكف عن هذا القصر وما يليه ويقال إنه رأى في منامه ما دله على ذلك فأصبح يسأل عن المصلى الذي فيه وزاره .

(١) هذا تفسير لقوله التقطته (يعني الدين) وانظر ما المراد بقوله أتركوني ولعلهم أتوه يسألونه أن يسند إليهم دينه ويبين لهم أستاذه الذي أخذه عنه فقال لهم اتركوني أي لا تسألوا مني ذلك لأني أخذته عن كثيرين يطول ذكرهم والله أعلم .

(٢) فرسطاء في شرق كباو على مسافة ساعتين تقريباً أو أقل كانت كبيرة جداً والآن من القرى الصغيرة عامرة بالأباضية .

(٣) جليمت قرية في وسط الجبل المطل على ابناين من جهة القبلة وهي الآن خراب ومسجد هذا الشيخ موجود يزار بجنبها صومعة من بناء الرومان فيما يظهر وكأنها لبعض الرهبان بناؤها محكم متين جداً كائنة على قمة الجبل .

* ثم أفترقت النسبة هـا هنا أيضـاً وأخذه أبـو حسان عن أبي يونس أبدين الفرسطائي * عن أبي ذر صدوق الفرسـطائي * وأخـذه أبـو ذر عن أبي مـرداس مهـاصر السـدراتي السـاكن بتـبرست * وأخذه أبـو مرداس عن الإمـام عبد الـوهـاب بن عبـد الـرحمن الفـارسي * وأخـذه عبـد الـوهــاب عن أبيـه عبد الرحمن * وأخذه عبد الرحمن عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كـريمـة التميمي البصري * قـال الشيخ مقـرن رحمـه الله ثم رجعنـا إلى أبي هارون * وأخـذه أبو هـارون عن أبي القـاسم سـدرات بن حسن البغطوري[1] وأخـذه أبو القـاسم عن أبي ذرأبـان بن وسيم الـويغيـوي[2] وأخـذه أبـان عن أبي خليـل الـدركلي[3] وأخـذه أبو خليـل عن أبي المنيب محمد بن يـانس الدركلي * وأخذه أبو المنيب عن أبي الزاجر إسـماعيل بن درار الغـدامسي * وأخـذه إسـماعيـل عن أبي عبيـدة مسلم * ثم اجتمعـوا في النسبـة هـا هنـا جمع الله بيننـا وبينهم في الجنـة آمين * .

---

(١) بغطورة * في جهة الحرابة قريبة من أجـريجن ومن مدرسـة جدنـا أبي يحيى المذكور سابقاً وهي الآن خراب .

(٢) ويغو * قرية متوسطة ذات بناء متقن حسن جداً بيوتها تظهـر من بعيد كالقصور وهي في أعلى جبل شروس لا أنيس فيها والملك لله .

(٣) دركل * في جهة الحرابة وهي خراب .

وأخذه أبو عبيد عن أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي * وأخذه جابر عن عبد الله بن عباس بن عم النبي عليه السلام وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ * وأخذه ابن عباس وعائشة عن النبي عليه السلام محمد بن عبد الله رسول رب العالمين * وأخذه محمد رسول الله عن جبرائيل * عن ميكائيل عن إسرافيل * عن اللوح المحفوظ * جمعنا الله بهم في مستقر رحمته ورضوانه آمين .

وإنما أخذنا هذا الدين عن الثقاة ثقة عن ثقة من يومنا هذا إلى جابر ابن زيد الأزدي من أزد البصرة وقيل أنه أخذه عن سبعين رجلاً من أصحاب النبي عليه السلام وقال لقيت سبعين رجلاً من الصحابة فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر الزاخر يعني ابن عباس أهم كلام الشيخ مقرن ابن محمد البغطوري رحمه الله وكان في آخر المائة السادسة نص على ذلك الشيخ محمد بن زكرياء الباروني القلعاوي[1] وهذه

---

(١) نسبة إلى القلعة * وهذا الاسم يطلق على قرى متعددة في قبلة قرى يفرن على مسافة أقل من ساعة تقريباً كانوا كلهم أباضية وقبل نحو ستين سنة تقريباً رجع قليل منهم إلى مذهب السنوسيين حيث كانوا جهالاً لا علم فيهم باستمالة بعض حكام الدولة في مبدأ استيلائها على الجبل وقد نقصت ثروتهم وتبدلت حالتهم عما كانوا يعرفونه في أنفسهم من قبل طبقاً للقاعدة المجربة في =

النسبة التي ذكرها رحمه الله ترجع إلى طريقتين لأنها افترقت من أبي هارون الجلالمي وهي من قوله رجعنا إلى أبي هارون * فالأولى تنتهي إلى عبد الرحمن بن رستم وهو من حملة العلم الخمسة عن أبي عبيدة إلى آخر النسبة * والثانية تنتهي إلى إسماعيل بن درار الغدامسي وهو أيضاً من حملة العلم عن أبي عبيدة إلى آخر النسبة والله أعلم .

الطريقة الثانية

ومبدأها من القرن الثامن عن الشيخ الفاضل * والإمام الكامل * قدوة هذا المذهب ونوره أبي ساكن عامر بن علي الشماخي[1] وكان رحمه الله تعالى في القرن الثامن ومات فيه

= كل من جرى على منوالهم قبلهم وبعدهم حتى بجربة وكذا ككله المجاورة للقلعة وعقلاؤهم يعترفون بهذا الأمر وصعب عليهم الرجوع الآن جداً رغماً عن ميل قلوبهم إليه ولا سيما في هذه السنين الأخيرة بعد تنورهم قليلاً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وبالجملة ففي القلعة على الإطلاق الان رجال لهم في نظر الدولة وعامة الناس من مقام الاحترام ما لاخوانهم بني يفرن * أما (أم الجرسان) فلم يبق فيها من الاباضية إلا أفراد قليلون من الشماخة لا يخلون من فاضل .

(١) نسبة إلى شماخ وهو جبل عال فيه آثار تدل على ما كان فيه من عظيم العمران وهو في قبلة عرب أولاد ريان المالكية وفيه غروسهم وهو على مسافة=

عام اثنين وتسعين وسبعمائة *[1] .

قال رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته آمين . أخذت ديني عن الشيخ عيسى بن عيسى الطرميسي * وأخذه هو عن الشيخ يحيى بن وجدليش . وأخذه يحيى عن أبي يحيى زكرياء عن إبراهيم الباروني . وأخذه أبو يحيى عن أبي يوسف وجدليش الأمليلي[2] عن أبي الربيع سليمان بن

= أربع ساعات تقريباً من يفرن غرباً وإليه تنسب القبيلة الموجودة الآن بيفرن وديارهم مشهورة بالبركة ولا تخلو من علم .

(١) ضريحه روضة البركات ومهبط الأنوار وقد شاهدها الناس مراراً * يزار إلى يومنا هذا والمسجد الكبير المنسوب إليه المبني في أول المائة الثانية للهجرة كما هو مرسوم بأحد أقواسه الباقية إلى الآن فهو من آثار صدر الإسلام لا زال مقاماً للجمعة لقرى بني يفرن كافة ولا سيما في هذه السنين الأخيرة أيام الدولة الحميدية العثمانية أيدها الله بالظفر وبالخصوص إذا حضر هنالك والدنا حفظه الله أو بعض انجاله وقد أوصل نسب هذا الولي إلى نبي الله هود عليه السلام ذلك العلامة الهمام نادرة هذا العصر وغرة جهابذة الدهر ذو التصانيف الباهرة والعلوم الفاخرة أستاذي وشيخي الحاج محمد بن يوسف اطفيش الميزابي أطال الله عمره ونفع الإسلام به وبعلومه ورزقه السعادة الدائمة آمين بين ذلك في حاشيته على كتاب الايضاح وهو من مؤلفات ذلك الولي رضي الله عنهما .

(٢) في بعض النسخ بعد قوله * الامليلي * هكذا عن الشيخ أبي سليمان داوود بن هارون عن الشيخ أبي زكريا يحيى بن الخير الجناوني عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشائي الساكن * ابناين * =

هارون . وأخذه سليمان عن أبي زكرياء يحيى بن سفيان اللالوتي . وأخذه أبو زكرياء عن أبي محمد خصيب بن إبراهيم وأخذه أبو محمد عن أبي يحيى الفرسطائي . وأخذه أبو يحيى عن أبي هارون الجلالمي وأخذه أبو هارون عن أبي القاسم البغطوري . وأخذه أبو القاسم عن أبان بن وسيم . وأخذه أبان عن أبي خليل الدركلي . وأخذه أبو خليل عن أبي المنيب محمد بن يانس وأخذه أبو المنيب عن إسماعيل بن درار الغدامسي ، وأخذه إسماعيل عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد . وأخذه جابر عن ابن عباس وعائشة أم المؤمنين عن النبي ﷺ إلى آخر ما مر انتهى * وهذه النسبة اجتمعت مع نسبة البغطوري رحمه الله في أبي هارون الجلالمي عن أبي القاسم البغطوري .

الطريقة الثالثة

ومبدأها من آخر القرن العاشر عن الشيخ محمد بن زكرياء الباروني القلعاوي * قال رحمه الله تعالى * أخذت ديني أنا وأكثر طلبة زماننا عن الشيخ أبي سليمان داوود بن إبراهيم

=عن الشيخ يحيى بن سفيان عن أبي محمد خصيب إلى آخره * فقد زاد ها هنا على النسخة المطبوع منها كما تراه الشيوخ أبو سلمان والشيخ الجناوني فتأمل * والظاهر لزوم ذكرهما والله أعلم .

التلاتي[1] الجربي * وأخذه أبو سليمان عن الشيخ زكرياء بن عيسى الباروني وأخذه الشيخ يحيى عن الشيخ يعقوب بن أحمد اليفرني[2] المديوني * وأخذه يعقوب عن الشيخ

---

(۱) نسبة إلى (تلات) وهي حومة بجزيرة جربة ولما كان أغلب سكان هذه الجزيرة قد انتقلوا إليها من الجبل كما تدل على ذلك أنسابهم وألقابهم وحججهم فهذا الاسم قد انتقل إليها من تلات الجبل وهي قرية بين * كباو * ولالوت في جبل أولاد حامد عامرة الآن بهم وهم مالكية المذهب ولا وجود لهذه النسبة الآن في الجبل والله أعلم .

(۲) نسبة إلى يفرن وهذا الاسم الآن يطلق على قرى متعددة هي * تقربوست وديسير * ويقال لها الشقارنه » كان بها (قصر) فيه نحو ألف وثمانمائة بيت طبقات بعضها فوق بعض خربته عن آخره الدولة العثمانية وكان من أعظم حصون الجبل * والقصير * وتاغمه * وقصبة مانة * وتازمرايت * وقصبة ابن مادي * والمعانيين * والقراديين * والمشوشيين * والبخابخة * وفي هذه الأخيرة مدرستنا التي جددناها سنة ۱۳۲۲ وهي الآن عامرة بطلبة العلم الشريف والقرآن الحكيم * والظهره * وهي بازاء قصر الحكومة مقر الحاكم الكبير على الجبل وما يتبعه إلى غدامس بل غات ويلقب بالمتصرف ويكون غالباً برتبة باشا ولا يكون في غالب الأحوال إلا تركيا وهنالك الحصن الذي فيه العساكر الشاهانية ومذخراتهم الحربية من مدافع وغيرها ثبت الله أعلامهم المنصورة خافقة هنالك إلى الأبد آمين وكل هذه القرى عامرة بالاباضية وفيها من الرجال المعتبرين أرباب الشهامة والفضل والدين من يفتخر بهم الزمان وتقدرهم الدولة العلية العثمانية في ظل سلطانها المظفر أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني حق أقدارهم وهم أهل لكل فخر .

عبد الله بن عبد الواحد الشماخي * وأخذه الشيخ عبد الله عن خاله الشيخ سليمان بن موسى الشماخي * وأخذه الشيخ سليمان عن جده الشيخ عامر بن علي الشماخي صاحب النسبة الثانية * واتحدت هذه النسبة معها من الشيخ عامر إلى آخر الثانية فهما في الحقيقة نسبة واحدة لكن اعتبرنا المبدأ بحسب الزمان لزيادة البيان فلذلك جعلناهما طريقتين وكذا يقال في الثانية مع أحد شقى الأولى والله أعلم * .

الطريقة الرابعة

وأظنها والله أعلم من آخر القرن العاشر أو من أول القرن الحادي عشر على التقريب لأن ثالث مشائخها هو الشيخ يونس بن تعاريت وقد كان في أول القرن العاشر وهذه قد بدئت بشيخين بعده لآخذ عنه وفرعه وأولها أبو مهدي عيسى بن إسماعيل عن الشيخ سعيد الجربي * عن أبي النجاة يونس بن سعيد عن أبي يحيى زكرياء بن أفلح الصدغياني الجربي عن أبي عمران موسى بن أيوب عن الشيخ صالح بن النجم المغراوي عن الشيخ عثمان الزاراتي عن الشيخ يفاو الأبدلاني عن أبي ميمون بن تكيس عن الشيخ عيسى النفوسي اليفرني عن أبي يعقوب يوسف الباطي * عن أبي عمر عثمان بن خليفة المرغني السوفي * عن أبي العباس أحمد بن

محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي * عن أبي الربيع سليمان بن يخلف الزواغي * عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر * عن أبي نوح سعيد بن زنغيل * عن الشيخ أبي خزر يغلا بن زلتاف * عن الشيخ حسن بن أيوب * عن الشيخ أبي عثمان سعد[1] بن أبي يونس عن الإمام أفلح عن أبيه عبد الوهاب إلى آخر ما مر * انتهى ما أردنا إيراده من هذه النسبة الشريفة وطرق الإسناد كثيرة لا تحصى لكثرة العلماء * وفي هذا كفاية لمن أراد الله تعالى إرشاده وتوفيقه وكلها ترجع إلى حملة العلم الخمسة إلى أرض المغرب وتجتمع في أبي عبيدة مسلم رحمه الله * .

* فهؤلاء أئمتنا ومشائخنا * الذين بهم اقتدينا * وعلى

---

(١) كان عاملاً للإمام أفلح على مدينة (تيجي) وله مسجد مسمى به في قرية (تمزين) وهي بين فرسطاء وتندميرة عامرة بالاباضية وأهلها أحسن ما في تلك الجهة من القرى في تعمير مسجدها ولا تخلو من فقيه صالح غالباً ويليها شرقاً بأزاء تندميرة (تملوشايت) وكانت كبيرة جداً ومنها جدنا الأول وأبو نصر (رحمهما الله) صاحب النظم المشهور ولم يبق فيها الآن إلا أفراد قليلون ويلي تندميرة شرقاً قرية (أم صفار) و (تنرغت) بلدة الشيخ (جنا) المشهور في أواسط المائة الثالثة للهجرة و (اجريجن) وهي بقرب مدرسة جدنا أبي يحيى و (بقاله) و (ابقيقيله) وهما وام صفار وتنزغت عامرات بنفوسة وعرب يقال لهم أولاد حرب .

قولهم اعتمدنا وعلى منهاجهم سلكنا وعلى ذلك نحي ونموت ونبعث (وندخل الجنة إن شاء الله) لأنهم أفاضل أتقياء * بررة أصفياء * صادقون أولياء * أهل علم وعمل * وفضل وعدل * وورع وتقوى وزهد وهدى * وحلم وخضوع وتواضع وخشوع * ليسوا بأهل بغي ولا تكبر * ولا ظلم ولا تجبر * بل هم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله * المجاهدون في سبيل الله * لا لطلب الدنيا ولا لرغبة في الملك بل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى حتى أن من كان منهم من أهل الخلافة وأظهره الله على عدوه وظفر بخزائن أمواله تنزه عن أخذها * وزهد فيها وتركها * وذلك كما ذكروه عن أبي يحيى طالب الحق فإنه لما أظهره الله على عامل اليمن بمدينة صنعاء واستولى على خزائن الملك فرقها في فقراء صنعاء ولم يأخذ منها لنفسه شيئاً * وكذلك ما ذكر عن أبي منصور الياس التندميرتي جد أولاد أبي الأحباس حين كان عاملاً للإمام محمد بن أفلح على جبل نفوسة كما ذكره بن الرقيق حيث قال * ان ابن طيلون أخذ من بيت مال مصر مائة حمل ذهباً[1] وأراد المغرب فتلقاه

---

(١) الذي ذكره المؤرخون أن المال ثمانمائة حمل ذهباً * وقد انتقد الإمام الوارجلاني من أبي منصور رحمه الله هذا الصنيع ولم يره صواباً إذ لو استعان به =

ابن قهرب صاحب طرابلس فهزمه ابن طيلون وقتل من رجاله عدداً ودخل ابن قهرب طرابلس وتحصن بها وحاصرهم ابن طيلون ثلاثة وأربعين يوماً واستغاث أهل طرابلس بأبي منصور النفوسي فقام محتسباً لله وكان خارج طرابلس رعيته يعني رعية أبي منصور رحمه الله فلاقاه في اثني عشر ألفاً وهزم الله ابن طيلون وقتل أصحابه ولم يأخذ أبو منصور شيئاً من تلك الأموال الجزيلة تورعاً وزهداً في الدنيا سوى رجل واحد من عسكره فإنه أخذ خرجاً ولما تاب بعد ذلك سأل المشائخ عن كيفية التخلص من تباعته فأمروه بأن يسأل عن صاحبه فإذا أعياه السؤال ولم يجده تصدق به فانظر أيها الأخ إلى هذا الورع الشديد والزهد الكامل من رجل صاحب دولة ظفر بمائة حمل ذهباً[1] من عدوه وتركها فتناهبها أهل طرابلس ولم يأخذ هو ولا جنده شيئاً منها * ومثل ذلك ما ذكر عن عبد الرحمن بن رستم رضي الله عنه حين أرسل إليه أصحابنا من أهل المشرق أموالاً جزيلة يستعين بها على إقامة دولته * فإنه ردها إلى المشرق ولم يقبلها وقال فقراؤهم

= وأدخله بيت مالْ المسلمين لكان أولى وأنفع من تركه * لكنه استعمل الورع فتنزه عن المباح عملاً بقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه * كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في الحرام .

أحق بها منا[1] ومثل ذلك ما ذكر عن الإمام محمد بن أفلح من تقويم تركته كلها بعد وفاته بسبعة عشر ديناراً مع أنه ملكها من تيهرت إلى سرت وهكذا سيرة أصحابنا رضي الله عنهم الخلفاء منهم وغيرهم فهي كسيرة الصحابة الراشدين رضي الله عنهم * وبالجملة فإن أصحابنا كانت سيرتهم الاصلاح وتوطيد الأمن بإماتة الجور والظلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * يجاهدون في سبيل الله لإحياء دين الله وإظهاره لا كغيرهم من الملوك ولقد أصاب البكري لما قال * فمن حين وقعت الفتنة إنما نقاتل نحن العرب عن الدينار والدرهم وأما البربر فإنما يقاتلون عن دين الله تعالى ليقيموه[2]* وقال البكري أيضاً وقد رفع الحديث إلى ابن مسعود رضي الله عنه أن آخر حجة حجها قام خطيباً فقال يا أهل مكة ويا أهل المدينة أوصيكم بالبربر فإنهم سيأتونكم

---

(١) الذي ذكره المؤرخون أن المال كان نحو عشرة احمال ذهباً وقد بسطنا المسألة في الازهار .

(٢) ما أحلى هذه الكلمة وما أفضلها من شهادة وهو لمن الصادقين فإن من يتبع التواريخ لا يرى فيها لهم ظلماً أو هتك حرمات أو سلب أموال أو نهب بيوت إلا ما كان من الأمير أبي زيد اليفرني المشهور بصاحب الحمار لما خرب افريقية * وبذلك تبرأ منه المسلمون من الاباضية ونقموا عليه أعماله وفارقوه .

بـدين الله من المغـرب وهم الـذين استبـدل الله بهم حيث يقـول * «وإن تتولـوا يستبدل قـوماً غـيركم ثم لا يكونـوا أمثـالكم» والـذي نفس ابن مسعود بيـده لـو أدركتهم لكنت لهم أطـوع من إيمـانهم وأقرب إليهم من دثـارهم يعني من ثيابهم وقـالت عائشة رضي الله عنها البربر يقرون الضيف ويضربون بالسيف ويلجمـون الملوك إلجام الخيـل اللجم[1] * والحـاصـل أن

---

(١) ليس المراد من هذا أن البربر كلهم أباضية أو أن الاباضية كلهم بـربر فإن من العرب أباضية الشرق كافة ومن البربر شيعة الغرب ومعتزلته سابقاً بل أراد بهذا الرد على من قال بتحقير البربـر واستصغارهم * عـلى أن للبربر ذكـراً جليـلاً وأخباراً وملوكـاً تكلف بالكـلام عليهم المؤرخـون وقـد نقـل العـلامـة الناصري المغربي في تاريخه الاستقصاء حكاية قال فيها ما نصه * انه لما كانت خـلافة عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه واستفتحت مدينـة مصر وكان عليهـا عمرو بن العاص قدم عليه ستـة نفر من الـبربر محلقي الـرؤوس واللحي فقال لهم عمرو ما أنتم ومـا الذي جـاء بكم قالـوا رغبنا في الإسـلام فجئنا لـه لأن جدودنا قد أوصونا بذلك فوجههم عمـرو إلى عمر رضي الله عنـه وكتب إليـه بخبـرهم فلما قدمـوا عليه وهم لا يعرفون لسـان العرب كلمهم الـترجمان عـلى لسان عمر فقل لهم من أنتم قالوا نحن بنو (مازيغ) فقال عمر لجلسـائه هـل سمعتم قط بهؤلاء فقال شيخ من قريش يا أمير المؤمنين هؤلاء الـبربر من ذريـة بر بن قيس بن غيلان خرج مغاضباً لأبيه واخوته فقـالوا بـربر أي أخـذ البريـة فقال لهم عمر رضي الله عنـه ما عـلامتكم في بلادكم قـالوا نكـرم الخيل ونهين النسـاء (أي قبل إسـلامهم) فقال هم عمـر ألكم مدائن قـالوا لا قـال ألكم=

فضائل أصحابنا وكراماتهم وزهدهم وورعهم وعلمهم واجتهادهم أمر ظاهر باهر قد ملأ بطون الدفاتر لا ينكره إلا من طبع الله على قلبه وختم على سمعه وجعل على بصره غشاوة * وقد أعطاهم الله القوة على سائر العبادات حتى ظهرت فيهم الخوارق والكرامات التي لم تظهر في غيرهم فمنهم من بقي أثر قدمه في الصفا * ومنهم من بقي أثر ناقته ودابته وكلبه ومزراقه ومنهم من بقي أثر أنفه حال سجوده كل ذلك في الحجارة وهو باق إلى يومنا هذا ومنهم من وقفت له الغزالة وكلمته ومنهم من كلمه الذئب وهؤلاء كلهم من نفوسة وكذلك غيرهم من أصحابنا أهل المغرب ممن يكثر تعدادهم * وكل هذا دليل على صحة مذهبهم واعتقادهم لقوله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين *» فقد تبين لك يا أخي مما ذكرناه أن مذهبنا ليس

أعلام تهتدون بها قالوا لا قال عمر والله لقد كنت مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فنظرت إلى قلة الجيش وبكيت فقال لي رسول الله ﷺ يا عمر لا تحزن فإن الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق ولا علامات يهتدون بها في الطرق ثم قال عمر فاحمد الله الذي من علي برؤيتهم ثم أكرمهم ووصلهم وقدمهم على من سواهم من الجيوش القادمة عليه وكتب إلى عمرو بن العاص أن يجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من افخاد شتيي اهـ .

بمبتـدع ولا مخـترع وإنمـا هـو من زمـان التـابعـين مـأثـور عن أصحاب رسول الله الراشدين رضوان الله عليهم أمين * .

المذاهب في الاسلام

* وأما المذاهب الأخرى فإنمـا ظهر بعضهـا في آخر القـرن الثاني وما بعده ألا ترى أن إمامنا جـابراً بن زيـد رحمه الله لمـا مات كان عمر الإمام مالك سنة واحدة لأن جـابراً مـات سنة ست وتسعين كما تقدم ومالكاً ولد سنـة خمس وتسعين ومـات سنة مائة وتسع وسبعين وعمر أبي حنيفة حين مات جابر خمسة عشر عاماً لأنـه ولد سنـة ثمانـين من الهجرة ومـات سنة مـائة وخمسين وأما الشـافعي والحنبلي فلم يكن لهـما وجود في زمـان جـابر لأن الإمـام الشافعي ولـد في القـرن الثـاني سنـة مـائـة وخمسين ومات سنة أربع ومائتين والحنبلي ولد سنة مائـة وأربع وستين ومات عام مائتـين وواحد وأربعـين(١) ولم يكن لمذاهب

---

(١) لينـظر المنصف في تاريخ ولادة هؤلاء الأئمة ووفـاتهم ليظهـر له جليـاً بـطلان قـول القـائلين بـأن الأمـة اجتمعت واتفقت عـلى حصر الحق في هـذه المذاهب أو أن هؤلاء الأئمة كانوا متفقين فإنهم لو اتفقوا لمـا حصل التعـدد ولو كان كل منهم راضياً على الآخر لما حصل التباين * هـذا الإمام الشـافعي كان بعد الإمام مالك فلو قنع بمذهبه لما اخترع لنفسـه مذهبـاً ولما أظهـر خلافـاً له على أن المؤرخين نقلوا عنهم من كلمات الطعن والقدح في بعضهم بعض شيئـاً كثيراً وقد اعتنى بجمعها المرحوم العلامة الشيخ عمر التندميرتي من نفس كتب

= أتباعهم وليس هذا محل بسطها * وما هذا إلا نتيجة التقليد المطلق الذي كان كثيراً ما نهى عنه ذلك العالم المنصف الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حتى اتهم بالمروق من الدين وبالاعتزال وغير ذلك * ولو طالع القائل ما قاساه هؤلاء الأئمة من ملوك زمانهم واحداً بعد واحد من السجن والضرب بالسوط والطرد من مكان إلى مكان لما قال حصل الاتفاق عليهم فإن الإمام ابن حنبل ومن معه قد قيدهم الخليفة المأمون بالحديد إلى أن مات فأحضرهم الخليفة المعتصم بعده وضرب ابن حنبل بالسوط وهو مقيد حتى غاب عقله وتقطع جلده والإمام الشافعي ما جاء إلى مصر إلا هارباً يطلب النجاة بروحه والإمام أبو حنيفة قد وقع له ما هو مشهور وكل ذلك مبسوط في غير هذا .

وما حصل لهم هذا كله إلا لما أظهروه من الخلاف لما عليه الناس في ذلك العصر القريب من أصحاب النبي عليه السلام وهو قولهم بقدم القرآن وقولهم برؤية الله بالابصار في الآخرة * ذكر هذا صاحب المختصر من علماء الأشعرية فأين الاتفاق بالله * وفي أي زمان أو مكان كان وعلى يد من وقع من الملوك أو العلماء ولو وقع الاتفاق فلم لم يقع على توحيدها وما هذا إلا من باب ما يشبه التحالف الذي يقع بين الدول في هذا الوقت فهو جدير بأن يسمى بالتحالف الديني وهو الأمر الذي ترك الإسلام في افتراق وتشتت فمتى يأتي يوم لا يذكر فيه المسلمون في الشرق والغرب إلا الله ورسوله وكتابه ولا يذكرون الأئمة إلا باسم علماء كغيرهم من علماء الإسلام فيصبح الدين واحداً والمذهب واحداً لا طرق ولا مذاهب وإذ ذاك يزول الشقاق ويتحد الرأي فيطلبون الانضمام إلى خليفة واحدة كما كانوا على عهد الصحابة الراشدين أيام الخليفتين بالاتفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * ولكن هذا من باب طلب ما لا طمع فيه إلا أن قضى الله به قبل عيسى عليه السلام ومهديه إن كان وإن لله خرق العوائد .

هؤلاء ظهـور ولا اشتهار إلا بعـد المـائتـين حين تـولى بعض الملوك الـذين ينتسبـون إليهم ويـزعمـون أنهم من أتبـاعهم فنصروهم وأيـدوا مـذاهبهم وأقـوالهم ومـع ذلـك لم يكن لهم ظهـور في أرض المغرب إلا مـذهب مالـك فإنـه ظهر بـأرض المغرب في القرن الخامس سنة أربعمائة وخمسين من الهجرة كما وجـدته في بعض التـواريخ وذلـك بعد دخـول العـرب أرض المغـرب وأما قبـل ذلك فمـذهبه مقصور عـلى أرض الحجـاز والمدينة ومـا حولهـا وكان الأوزاعي في زمـان مالـك قد غلب مذهبه على بر الشام[1] والليث بن سعيد قد غلب مذهبه على أرض العراق وعطا كان مذهبه بمكة * ومـذهبنا قـد انتشر في

---

(١) قـد انتشر مذهب الأوزاعي في أواسط المائة السـادسة انتشـاراً عجيباً فعم الشام وامتد إلى الأندلس وإذ ذاك لا ذكر هنالـك للإمام مالك وقـد دخل الأندلس من أصحابـه يحيى بن يحيى ويحيى بن بكير وفـرغوس فلم يصـغ لهم أحد ولم يتجاوزهم علمهم حكى ذلك الإمام الـوارجلاني رحمـه الله في الدليـل وقال وليس ينتحل مذهب مالـك في الأندلس إلا خـدمة المـرابطين في أيـامهم وهم ينـظرون إليهم بعين الـزراية أعني أن بقيـة أهل الأنـدلس ينظرون بعـين الـزراية (أي التحقـير) إلى من خدم المـرابطين أمـا أحكام مـالك فمهجـورة بالأندلس والمرابطون أيضـاً ينظرون إلى من خـدمهم من فقهاء الأنـدلس بعين الشك والارتياب وهذا الذي شاهدناه منهم في زماننا هذا اهـ وتوفي سنة ٥٧٠ رضي الله عنه .

وسط القـرن الثاني في المشرق والمغـرب كما ذكـرنـاه في صـدر الرسالة .

المقامات في الحرم

فـإذا فهمت هذا علمت بـطلان قول الـذين يقولـون لـك ليس لكم مـذهب تستندون إليـه ولا أصل تعتمـدون عليه * وأما قولهم ليس لكم في المسجد الحرام حـول الكعبة مقـامات تنسب إلى أئمتكم كمثل ما لنا فيه فهو كلام باطل ولغو عاطل وحقه أن لا يصدر من جاهل فضـلاً عن عالم ولـو كان الأمـر جائزاً كما فعلوا لما وجد المتأخر أين يقف في مسجد الله لكـثرة المسلمـين ووجودهم قبـل حـدوث أيمتهم ولـو سـاغ ذلـك في الشريعة لاتخذه أصحـابنا أبـو حمزة المختـار[1] ومن معه حـين

(١) عرض شريف مكة على السيد حمود بن سعيد سلطان الزنجبار المعـظم بأن ينتخب محلاً في الحرم لبناء مقام للأباضية كالمقامات الأخرى فأبى السلطان ذلك وأجابه بعين ما ذكره الوالد حفظه الله وقال لـه لا أفعل مـا يراه أصحـابي بدعة وكبـيرة من الكبائـر فأجر لنفسي سخطهم علي * على أنـه لو صيـغ من ذهب لما وقف فيه أحد منهم أبداً ومقام إبراهيم عليه السلام موجود فاستحسن الشريف منـه هذا الجـواب ورآه صـوابـاً وكـان السلطان إذ ذاك مجـاوراً بمكـة المكرمة والشريف من أصدقائه ولعمري أن صنيعه هذا لتصديق لقول الإمـام الحضرمي رحمه الله .

استولى على مكة والمدينة كما تقدم ولكن معاذ الله أن يحدث أصحابنا في حرم الله ما لم يأذن به الله ولا رسوله ولا أن

لم يرض أولنا قدماً مداهنة *
في دينهم وكذا لم نرض ادهانا
من شاء يعلم ما كانت أوائلنا *
فيه فسيرتنا تكفيه برهانا

ولما رجع إلى زنجبار سنة ١٣١٤ تقلد الملك وكان محباً للعلماء والعلم قال بعض الشعراء يمدحه من قصيدة :

وموطد أركان عدل ثابت
يزهوله في الخافقين سناء
ومعضد العلماء في أعمالهم
إذ أنجم الدنيا هم العلماء
ملك يتيه الدين والدنيا به
جذلاً وأبناء الغوى تستاء
فرد يرى بمقام ألف حكمة
ودارية إذ تطبق الأرزاء
ليث ترعرع في عرين شهامة
وبنى مقاماً دونه الجوزاء
ورع تقي طاهر لصفاته الـ
ـبيضاء في كل البلاد شذاء
فاض السرور بزنجبار إذ علا
وتلهبت من غيظها الأعداء

يبتدعوا في دينه ما يوجب عدم رضائه لأن النبي ﷺ قال كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار * ولو جاز لأحد أن يختص ببقعة من مسجد الله الحرام لكان رسول الله ﷺ وأصحابه أو من قبله من الأنبياء أحق وأولى بذلك ولكنهم منزهون عن أن يتجاسروا ويتعدوا حدود ما أمر الله سبحانه وتعالى باتخاذه من مقام خليله إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى * ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ ولأن الله سبحانه وتعالى سوى في مسجده الحرام بين المسلمين حيث قال * ﴿ **والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء الناكف فيه والبادي ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾ * .

* ولا يبعد أن يكون هذا الفعل من باب الظلم والتعدي على حرم الله إذ خصصوا لأنفسهم تلك البقاع ونسبوها إليهم دون غيرهم * ويا ليت شعري من أين جاز لهم ذلك * .

* والظاهر والله أعلم أن الذي ألجاهم إلى هذا الصنيع ودعاهم إليه هو حب الشهرة والثناء وبقاء الذكر مع مساعدة الملوك الذين هم من أتباع مذاهبهم على هذا الفعل[1] حتى

---

(١) هذا على فرض أن المقامات شيدت في زمان أئمتها وهو أمر بعيد =

=الوقوع لما تقدم من تسلط الملوك عليهم في حياتهم إلا ما كان من إقبال الخليفة الرشيد على الإمام مالك لما قدم له كتابه الموطأ حتى قال لـه دعني أحمل النـاس على اتباع مذهبك فلم يرض له * ومع ذلك لم يكن في طوق الرشيد حينئذ أن يتصرف في حـرم الله بمثل هـذا الأمر لأن السـواد الأعظم من المسلمـين حينئذ على غير هذه المذاهب فلا يرضون له أن يخصص أحداً ببقعة من حرم الله *

بل ما شيدت هذه المقامات إلا بعد وفاتهم لمـا كثر أتبـاعهم بواسـطة الذين جعلوهم وسيلة لاستجلاب الناس كما يفعل أصحـاب الطرق الآن فـأطنبوا في مـدحهم والثناء عليهم حتى اخـترعـوا أحـاديث في حقهم ونسبـوهـا لصـاحب الشريعـة عليه السـلام وهو بـريء منها * كقـولهم * أبو حنيفـة سراج أمتي * وكقولهم * إن سائر الأنبياء يفتخرون بي وأنا أفتخـر بأبي حنيفـة من أحبه فقـد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني * وكقولهم في أمتي رجل اسمـه النعمان وكنيتـه أبو حنيفة هو سراج أمتي وكقولهم أنه عليه السلام يأتي يـوم القيامـة وعلى يمينـه وشماله اثنان من الأئمة الأربعة * وما أشبه هذا من الأحاديث المكذوبة التي لا يجوز النطق بها فضلاً عن اعتقاد صحتها وترى العامة تفتخر بذلك وتراه أعظم دليل على صحة المذاهب بل تجاوز بعضهم الحد فقال إن الآيـة صرحت باسم الإمام مالك في قولـه تعالى * مـالك يـوم الدين * ولا حـول ولا قوة إلا بـالله العـلي العظيم * وقـد جمع العـلامة الشيـخ محمد القـاوقجي الشامي جملة من الأحاديث الموضوعة في كتاب سماه (اللؤلؤ الموضوع) منهـا أحاديث في الإمـام أبي حنيفـة ثم قال هكـذا * وكل مـا وضعه الكـذابـون في مناقب أبي حنيفـة والشافعي على التنصيص على اسمهما وكذا ما وضعـه الكذابـون في ذمهما ومـا وضعـه بعض جهلة أهل السنـة في فضائـل معاويـة ومـا وضعـه الـروافض في فضائل علي وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حـديث وكل ذلـك كذب قـاله ابن =

=قيم الجوزية اهـ كلام القاوقجي .

* وعلى كل حال فبقاء هذه المقامات هنالـك شاغلة جزءاً عظيـماً من حرم بيت الله مما لم يأذن به الله ولا رسوله ولا اقتضته قـواعد الشرع الشريف * إلى أن أهل التحقيق من المتصوفين كابن الحاج أنكروا وشـنعوا على استعمال المنابر الكبـيرة والتوابيت التي جـرت العادة بنصبهـا لقراء القـرآن في المسـاجـد يـوم الجمعـة وعدوا ذلـك من الظلم الصريـح والغصب الـواضـح فكيف بـالحـرم الشريف الذي طالما سجد فيه الناس بعضهم على بعض لكثرتهم ولـو مسحت هذه المقامات لوسعت أماكنها جانباً من أولئك المزدحمين * ولا ندري مـا يكون الجواب من الملوك وعلى الخصوص سلاطين آل عثمان خلفاء الإسلام الحاكمين على هذه الديار الآن لو رفعت إليهم الشكايات من الفرق الإسلامية كافة عـلى اختلاف طرقها ومذاهبها * فإنه لا يخلو الحال من أحد أمرين عظيمين فأما أن يجيبوا طلب كل الفرق في إنشاء مقامات فيقيم حينئـذ من يجوز ذلـك أو يريـد المشـاكلة تعمداً مـع اعتقاده المنـع أعمدة الـرخام والحـديد والنحـاس تفاخـراً ويصبح الحرم معرضاً لها أشبه شيء بقرافة مصر فلا يسع عشر معشـار ما كـان يسعه ويضحى الحاج يـطوف في أزقة مكـة وشوارعهـا * وأما أن يمنعـوهم من الزيـاة فيطلبون إزالة الأولى فأما أن يجيبوهم أيضاً فتقوم قيامة أصحابها ويعظم الخطر وأما أن يوجبوا بقاء ما كان على ما كان (وهنالك الطامة الكبرى) إذ لا يخفي أن من الفرق الإسلامية من غير الأربعة ما يعد بالملايين * والـدين يخول للكـل حق التكلم في إصلاح هـذا المقام الـذي قـال فيـه المـولى جـل وعـلا ﴿ جعلناه للناس سـواء الآية ﴾ فـالحق كله في استيصالهـا من قبل عـلى ملوك الإسلام الأولين ويتعين الآن ذلك على الخلفاء من آل عثـمان حفظ الله ملكهم فـإنهم لو استفتـوا أهل التحقيق والانصـاف من علماء العصر الذين لم يتقيـدوا

صارت هذه المقامات ضراراً على مقام إبراهيم خليل الله عليه السلام وتفريقاً بين المؤمنين حتى لا تجد في عامة هذه المذاهب من يذكر في الغالب مقام إبراهيم وكأنهم لا يعرفون إلا مقام فلان وفلان ويعتقدون أن ذلك هو الدين ويرونه دليلاً على صحة المذهب فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * فالعجب كل العجب من قوم عمدوا إلى بدعة واتخذوها سنة ولعمري أنها لمصيبة عظيمة وفتنة في الدين جسيمة نسأل الله أن يحفظنا وإياك أيها الأخ والمسلمين من التهور في الدين وأن يرشدنا لاتباع كتابه وسنة نبيه الأمين * فعليك أيها الأخ بالتمسك بمذهبك القويم * واتباع سبيل أيمتك المستقيم * فإن مذهبك والله أحسن المذاهب وأفضلها * وأصحها أقوالاً وأرجحها وإياك أن تتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً * واقتد بأيمتك الراشدين *

بالتقليد المطلق لأفتوا لهم بوجوب المسارعة إليها وبالبناء على قول العلماء لا يحصل كلام من العامة بالطبع * وفي مقدمة الذين نعنيهم في الاستفتاء ذلك المنصف مفتي الديار المصرية سابقاً الشيخ محمد عبده ولو وجه السؤال الآن إلى أحد تلامذته النجباء لوافق على ذلك فيما نظنه إذا لم يداهن فالله تعالى ينقذ هذا الحرم الشريف من هذه الشركة والتقسيم ويخفف على المقام الخليلي عناء حمل تلك الضرائر المحدثة * ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وأسلافك الصالحين * وأعرف فضلهم وكن لهم تبعاً فإنهم أناروا لنا الطريق * ووضحوا سبل التحقيق * فليس لنا أن نحيد عنهم * ولا أن نبتغي الهدى في غيرهم * إذ هم أكثر منا بحثاً وتدقيقاً وعلماً وتحقيقاً * وأكمل عقلاً * وأقدم منا عهداً * وأقرب منا إلى رسول الله ﷺ * قد أخذوا ممن صاحب النبي الأمين * وشاهد تنزيل كتاب الله المبين * ولهذا كانوا أصدق أقوالاً * وأحسن أفعالاً فلزمنا بذلك أن نكون لآثارهم تابعين وبهداهم مهتدين[1] * كما قال الله تعالى في محكم كتابه المبين * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * .

* وعليك أيها الأخ بتقوى الله العظيم في السر والاعلان فإنها ملاك جميع الأمور وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين إذ قال وهو أصدق القائلين «* يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً يأيها الناس

---

(١) أي بعد أن تتبعنا أدلتهم وتيقناً صحتها واطلعنا على أدلة غيرهم وعلمنا وجوه بطلانها لا تقليداً على الاطلاق إذ ذلك هو الذي ننهي عنه فكيف نتلبس به .

اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم * يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * .

وصية إلى الاخوان كافة

* واعلموا أيها الإخوان إن متقي الله مرحوم مؤيد * معصوم(١) مسدد يرى في مطالبه النجاح * وفي غدوه ورواحه الصلاح * وإياكم والتحاسد والتدابر * والتباغض والتنافر * وعليكم بالاجتماع على فعل الخيرات * واكتساب الطاعات * والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» * وقال ﷺ لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا

---

(١) المراد بالعصمة في مثل هذا المقام مجرد الحفظ والتوفيق من الله لا ما يراد به في جانب الأنبياء عليهم السلام وقد ورد في مثل هذا كثيراً ولهذا يتوهم كثيرون أن الأباضية يوجبون العصمة في الإمام بالمعنى الذي يراد بها في جانب الأنبياء وهو خطأ فليتأمل .

تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً أو كما قال وقال أيضاً المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً * وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وسارعوا إلى مغفرة من ربكم قال تعالى * وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً * إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم * فإنه لا ينفع العبد إلا ما قدمت يداه * وليس كل من انتسب إلى مذهب من المذاهب يطمع بمجرد ذلك الانتساب بالنجاة والفوز بالجنات * هيهات أن يكون ذلك نافعاً بدون فعل المأمورات واجتناب المنهيات في جميع الأوقات * قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم * وقال في بعض كتبه المنزلة على بعض أنبيائه خلقت الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً وخلقت النار لمن عصاني ولو كان ملكاً هاشمياً * فالمدار كله والاعتماد على التقوى فإنها شاملة لسائر أعمال البر وحصر الله تعالى قبول الأعمال فيها حيث قال إنما يتقبل الله من المتقين * جعلنا الله وإياكم من الموفقين لطاعته * السالكين سبيل مرضاته بجاه محمد وآله .

هذا وقد أتينا لك بجملة من أخبار بعض أئمتنا ومشائخنا على سبيل الاختصار بعبارة سهلة وألفاظ متعارفة وأردفنا ذلك بنسبة الدين على وجه يسر الخواطر ويفتح البصائر * فتفكر

يـا أخي في ذلك وتـأمـل * وكـرر النـظر فيـما كتبنـاه[1] لـك

(١) حرر الوالد حفظه الله الرسالة وهـو مستوطن (بفسـاطو) انتقـل إليها من (كباو) مسقط رأسه بأمر من الحكـومة العثـمانية العليـة أيام كـان صاحب العزة سليمان بيك أو الأحباس النفوسي حاكماً بجادو وهو من ذرية أبي منصـور رحمه الله * فأحيا بها الدين وجعل التردد على بني يفرن ديدنه حتى أنقذهم مما كانوا فيه من الجهل ونتج عنه تلامـذة نجباء وبه كانت حياة هذا الجبـل وتنوره بالعلم والعمل أثابه الله على ذلك ورزقه السعادة الدائمة آمين .

و (فسـاّطو) بتشـديد السـين يطلق عـلى قرى متعـددة بعضها بـالأصـالـة وبعضها بالتبع كبيرة وصغـيرة وهي (قطرس) وفيهـا مسجد الشيـخ عمروس وأظنـه ابن فتح المسـاكني النفوسي قـاضي أبي منصـور اليـاس وكـان في العلم والحفظ والشجاعة آية عظيمة استشهد في وقعة (مانـو) كما في السـير رحمه الله (ونـزيرف) وهي بلدة أبي محمـد عبد الله ابن الخير الشهير بـالعدل في قضـائه والحزم في أحكامه بعد وقعة (مانو) (مرساون) * ويقال لها (الحمران) بلدة الشيخ نوح صاحب المسجد الموجود ولـه كرامـات شاهـدنا بعضهـا وهي من النوادر التي لا تقبل التأويل ذكرناها في غير هـذا (متيون) (أولاد بـوجديـد) (جيـطال) بلدة الشيخ إسـماعيل صـاحب التأليف العجيب المشهـور بقواعـد الإسلام (أينر) بلدة الشيخ سليمان المشهورة بالشدة وعـدم المبـالاة في الدين ومسجده موجود هناك يـزار (تمزدا) بـاسكان الـزاي * بلدة الشيخ أبي النصر الموجود مسجده إلى الآن هناك (رقرق) (ويفات) (مصغـورة) بلدة أبي زيد المعروف بإجابة الدعاء ومسجده كبير موجود الآن (ندباس) (الجماري) وفيها روضة الولية العالمة (مارن) ذات البركات (مـزو) بتشديـد الزاي وهي أكـبر هـذه القرى (جـادو) وهي كبيرة أيضـاً وفيها مـركز الحكـومة وقصر العسـاكر الشاهانيـة المظفـرة * وعليها مـدار هذه القـرى وما يليهـا إلى حد حكم يفـرن =

....

= شرقاً ولالوت غرباً (القصير) وفيها مصلى أبي الليث المشهور بأبي شيبة كان في زمان أبي منصور (أشباري) (يوجلين) (تموجط) وهي في وسط الجبل على نهر صغير ينحدر إلى أسفله (جناون) واليها ينحدر ذلك النهر يشرب منه أهلها ويسقون جناتهم وفيها مسجد ذلك العلامة حاكم الجبل أيام بني رستم أبي عبيدة عبد الحميد المذكور سابقاً ولأهلها مهارة في خدمة الحجر كأهل ندباس ورحاتهم تجلب إلى الأقطار شرقاً وغرباً (طرميسة) قرية صغيرة وكانت كبيرة إلا أنها بقرب موقع هذه وإليها ينسب الشيخ عيسى الطرميسي واقعة بين (جادو) وبين قرية (أشفي) بلد الشيخ طاهر بن يوسف القادم من ساحل المهدية فاراً من ظلم ابن باديس وكان مستجاب الدعاء وله كرامات مشهورة وقبره معلوم يزار وأثر دابته وهجينه ومزراقه في صم الحجر بشافة الجبل هنالك ظاهر يزار للتبرك به * وما اجتمع أهل قرى (فساطو) وزاروه وتصدقوا فيه وأتموا يومهم في زيارة المشاهد الطاهرة كالشيخ التارديتي والشيخ السنتوتي وغيرهم إلا ورزقوا الغيث فيها دون ثلاثة أيام غالباً بإذن الله تعالى وقد وقع هذا في وقتنا غير ما مرة ولله الحمد * وكل هذه القرى عامرة بالأباضية ومتقاربة في مواقعها ويتخلل بعضها وبالقرب منها عدة قرى عامرة بالمالكية إلا أنهم يرجعون في مهمات الأمور في الرأي إلى (فسطو) لما بين الفريقين من حسن الألفة خصوصاً أيام الدولة العثمانية أيدها الله وفي الكل رجال أرباب همم عالية وفضل ورأي صائب وعلماً * .

انتهى ما أمكن تحريره في أثناء الطبع ولو خطر بالبال تحرير شيء على هذه الرسالة قبل الشروع في طبعها لأتينا في كل مقام كلام منها بما هو أوسع * والله نسأله التوفيق لصالح العمل والخدمة ما فيه رضاؤه ورضاء الوالدين والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد =

وتمهل * حتى يشرق نور المعرفة في ذهنـك وتكون عـلى بصيرة من مذهبك ومعتقـدك وعلى علم من دينـك والله تعالى يتـولى رشدك ويهديك إلى الصراط المستقيم وآخر دعـوانا أن الحمـد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه الطاهرين أجمعين آمين .

= وآله وصحبه وسلم وكان تمام تحرير هذا وطبعه في يوم ٨ من شهر ذي الحجـة الحرام سنة ١٣٢٤ قـاله وكتبـه الفقير إلى مـولاه الغني خادم العلم سليـمان بن الشيخ عبد الله الباروني عفى الله عنهما آمين .

الفهرست